مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار الرابع عشر
المجلد (٥) العدد (١)
٢٠٢٤ (٢١٩-٢٤٨)

الإمارة الطاهرية في عهد الأمير عبد الله بن طاهر وعلاقتها بالخلافة العباسية (دراسة تاريخية) 213-230هـ/ 828-844م

د. خالد إسماعيل نايف الحمداني
أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك. جامعة البحرين
بدور خضر عبد العزيز العلي
جامعة البحرين

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢ مارس ٢٠٢٤م

الملخص

الهدف من هذا البحث التعرف على شخصية الأمير عبد الله بن طاهر والمناصب التي تقلدها قبل توليته حكم خراسان علاوةً على ذلك وضع الإمارة الطاهرية في عهده وكيف سارت العلاقة بينه وبين الخلافة العباسية. حيثُ أعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي والذي أسفر عن جملة من النتائج المتمثلة في أن الأمير عبد الله يعتبر من أبرز وأهم الأمراء الذين حكموا الإمارة الطاهرية وذلك يتضح من خلال الأعمال التي قام بها في خراسان إذ وسع حدودها وطورها في جوانب مختلفة حتى أخذ بالبلاد إلى نقطة متقدمة من الازدهار والعلم، كما كان الأمير عبد الله شديد الولاءة والإخلاص للخلافة العباسية ويظهر ذلك بشكل واضح من خلال تلبيته لنداء الدولة العباسية في كل مرة توجهه للقضاء على الحركات المناوئة التي تقوم ضدها.

الكلمات المفتاحية: عبد الله بن طاهر، المأمون، خراسان، الخلافة العباسية، الإمارة الطاهرية.

Abstract

The aim of this research is to identify the personality of Prince Abdullah bin Tahir and the positions he held before assuming the rule of Khorasan. Additionally, it explores his reign over the Tahirid Emirate and the relationship between him and the Abbasid Caliphate. The research relies on the descriptive and analytical historical methodology, which resulted

in several findings. It reveals that Prince Abdullah is considered one of the prominent and important princes who ruled the Tahirid Emirate. This is evident through his actions in Khorasan, where he expanded and developed its boundaries in various aspects, leading the region to a point of advanced prosperity and knowledge. Furthermore, Prince Abdullah showed strong loyalty and allegiance to the Abbasid Caliphate, as demonstrated by his consistent response to the Abbasid state's call to eliminate opposing movements.

Keywords: Abdullah bin Tahir, Al-Ma'mun, Khorasan, Abbasid Caliphate, Tahirid Emirate.

*** المقدمة**

شهدت الخلافة العباسية منذُ نهاية القرن الثاني الهجري بعض الحركات الانفصالية عن جسم الدولة العباسية والتي نتج عنها تأسيس بعض الامارات أو الدويلات واستقلالها ضمن مناطق معينة في المغرب العربي والمشرق، ومن الدويلات التي نشأت في المشرق الإمارة الطاهرية وهي إمارة إسلامية قامت في خراسان، ونشأت نتيجةً للصراع الذي حدث بين الأمين والمأمون والتي تنسب الى مؤسسها طاهر بن الحسين سنة 207ه/ 822م، إذ تولىَ من بعده أولاده شؤون الحكم في الامارة، ويعد أبنه عبدالله من أبرز الامراء الذين تولوا حكم الامارة نظراً لما يمتلكه من شجاعة وذكاء، فقد عمل على توطيد أركان الإمارة التي أسسها والده من خلال محافظته على العلاقات مع الخلافة العباسية والعمل تحت ظلها وعلاوةً على ذلك إنجازاته على المستوى الداخلي في الإمارة حيثُ عمل على تطوير مختلف الجوانب الاقتصادية والعلمية والإدارية.

موضوع البحث وأهميته: هي الإمارة الطاهرية في عهد الأمير عبد الله ابن طاهر وعلاقتها بالخلافة العباسية، وتحت هذا العنوان تندرج العديد من التفاصيل والأحداث التاريخية المهمة قبيل وخلال فترة حكم الأمير عبد الله وكيف كانت علاقة آل طاهر بالخلافة العباسية تحديداً في فترة حكم الأمير عبد الله ، وتكمن أهمية موضوع البحث في انه يوضح فترة تاريخية مهمة من التاريخ الإسلامي، ويبين عدة جوانب من حياة الأمير عبد الله وقيامه بالعديد من الإنجازات على مختلف الأصعدة، أضف إلى ذلك مدى قوة العلاقة بين الدولة الطاهرية والخلافة العباسية.

إشكالية البحث: يسلط هذا البحث الضوء على فترة حكم الأمير عبد الله بن طاهر وإنجازاته، وكيف أثرت هذه الإنجازات في تطور البلاد، وكذلك العلاقة بينه وبين الخلافة العباسية، وكيف ساهم في أن يتقربوا ويصبحوا ضمن العوائل المفضلة عند الخلافة.

ويجيب هذا البحث على عدة تساؤلات منها:-

١- كيف كانت العلاقة بين العباسيين وآل طاهر قبيل قيام الامارة الطاهرية، وهل لهذه العلاقة إثر على قيام الدولة الطاهرية في خراسان؟

٢- ما مدى عمل عبد الله بن طاهر بوصية والده؟

٣- هل سياسة عبد الله الداخلية في خراسان أخذت البلاد باتجاه الانتعاش الاقتصادي والتطور العلمي؟

٤- ماهي طبيعة العلاقة بين عبد الله بن طاهر والخلافة العباسية؟

أهداف البحث: يسعى هذا البحث لتحقيق أهداف معينة منها:-

١- معرفة الأوضاع التي ساهمت في تأسيس الامارة الطاهرية.

٢- السعي وراء معرفة جوانب من حياة الأمير عبد الله بن طاهر.

٣- معرفة وصية طاهر بن الحسين لابنه عبد الله.

٤- البحث عن اهم إنجازات الأمير عبد الله بن طاهر الداخلية في إقليم خراسان.

٥- معرفة المهمات التي اوكلته بها الخلافة العباسية.

وتم اعتماد المنهج التاريخي إلى جانب المنهج السردي الوصفي للأحداث ، مع اعتماد البحث المنهج التحليلي اساسا لتقصي صحة الأخبار والمعلومات وايراد الحقائق دون غيرها وايراد الاكيد دون ما فيه نظر. تضمن هذا البحث مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة واستنتاج وقائمة المصادر والمراجع ،وتم الانتفاع بعدد من المصادر المهمة والتي ساعدت على اتمام هذا البحث نذكر منها: كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري، وكتاب الكامل في التاريخ لأبن الأثير وكتاب المنتظم لأبن الجوزي ، وكتاب البداية والنهاية لابن كثير، وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر لابن خلدون، كتاب لسان العرب لابن منظور وغيرها من كتب المعاجم و البلدان والاعلام والتراجم وتاريخ المدن والجغرافية .

*** التمهيد**

العصر العباسي الأول هو فترة تاريخية هامة من فترات التاريخ الإسلامي، إذ بدأ هذا العصر سنة 132ه/749م، عندما تمكنوا العباسيين من اسقاط الدولة الاموية بعد معركة الزاب الشهيرة[1] وتأسيس الدولة العباسية بعد تولي الخليفة العباسي الأول أبو العباس السفاح الحكم، ولهذا العصر العديد من المميزات التي خلدها التاريخ ولعل أهمها أن هذا العصر امتاز بالقوة والسلطة المركزية التي كانت بيد الخلفاء الذين يتمتعون بالبراعة السياسية والشخصية القوية القادرة على مسك زمام الأمور في الدولة هذا ما سمح لهم بالسيطرة على العواصم وكبح طموحات العناصر المتطلعة للسلطة والنفوذ ومع ذلك حدثت بعض الاستثناءات في الاندلس والمشرق والشمال الافريقي[2]. لعبت بلاد فارس دوراً هاماً في العصر العباسي الأول إذ كانت تشمل جزءاً كبير من الشرق الأوسط حيثُ شكلت محوراً سياسياً بالغ الأهمية في الدولة العباسية منذ أيام الدعوة، أذ أن خراسان كانت مركزاً لنشر الدعوة العباسية لان العباسيين كانوا على يقين بأنهم لن يجدوا تأييداً من العلويين أو العرب عامةً ولهذا أنصرف اهتمامهم لاختيار الأنصار من الفرس والخراسانيين بشكل خاص، فالتف الفرس حول الدعوة وأيدوها وصرفوا أموالهم وجهدهم في سبيل نجاح الدعوة لانهم رأوا فيها فرصة

[1] العسيري- أحمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي منذ آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، 1417ه/ 1996م، ص139.

[2] عدوان - أحمد محمد، موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي، الرياض - المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، 1410هـ/ 1990م، ص4.

للتخلص من بني أُمية الذين عرفوا بتعصبهم للعنصر العربي ومحاولين استغلال الظروف لاستعادة أمجادهم الغابرة[1]، فالعصر العباسي الأول شهد دور كبير لبلاد فارس وأهلها في تقديم الدعم والمساندة للخلفاء العباسيين. كان لسياسة الخليفة المأمون دور في نشأت الإمارة الطاهرية، إذ أن سياسته تمثلت في البقاء بخراسان خلال بداية حكمه واعتماده على عدد من الشخصيات الفارسية في معظم شؤون الحكم ولعل أبرز تلك الشخصيات الفارسية التي أعتمد عليها الخليفة المأمون هي طاهر بن الحسين حيثً كان قائداً لجيشه الذي أرسله لمحاربة أخيه الأمين وتمكن طاهر بفضل ما يتمتع به من ذكاء سياسي أن يقضي على الأمين[2]، وهكذا وصل المأمون لسدة الخلافة، وبدأ المأمون يكافئ طاهر على خدماته الجليلة التي قدمها لنصرته، وذلك بتوليته خراسان إذ أن طاهر أستقل بها بعد عامين من توليتهُ عليها معلناً قيام الإمارة الطاهرية سنة 207ه/822م[3]، وبعد وفاة طاهر تولى ابنه طلحة الذي احسنَ أدارة شؤون الإمارة ليتوفى هو الاخر في سنة 213ه/ 828م ويتسلم من بعده أخاه عبدالله بن طاهر حكم الإمارة الطاهرية[4].

*** ظهور ونشأة الإمارة الطاهرية.**

أولاً– التعريف بالطاهريين

تفاوتت أراء الباحثين حول نسب الطاهريين إذ يرى مؤرخو الفرس أن نسبهم يعود إلى ملوك الفرس القدماء [5]، بينما يحاول مؤرخو الأفغان أن يرجعوهم إلى النسب الأفغاني [6]، وقد حصل اختلاف عند المؤرخين في أسماء الطاهرين من بعد زريق، حيث ورد عند ابن خلكان أنه زريق بن ماهان الخزاعي [7]، وأشار البغدادي على أنه زريق بن اسعد بن زاذان

---

[1] العمرو- علي عبد الرحمن، أثر الفرس السياسي في العصر العباسي الأول، الطبعة الأولى، مكتبة المهتدين الإسلامية، 1399ه/ 1979م، ص132.

[2] أبن كثير- عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية، الجزء الأول، الرياض- السعودية، بيت الأفكار الدولية، ص1574.

[3] أبن الأثير- عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن محمد الجزري الشيباني، الكامل في التاريخ، الرياض- المملكة العربية السعودية، بيت الأفكار الدولية، ص932.

[4] الكرديزي- أبي سعيد عبد الحي بن الضحاك- المتوفي عام 443هـ، زين الإخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، 2006م، ص198.

[5] -عبد اللطيف- عبد الشافي محمد، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، الطبعة الثانية، القاهرة- مصر، دار السلام، 1429هـ/ 2008م، ص291

[6]- عدوان – مرجع سابق، ص 18.

[7] -ابن خلكان- أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، المجلد الثالث، بيروت- لبنان، دار صادر-1970م، ص80.

[1]. وآل طاهر يعود نسبهم إلى قبيلة خزاعة العربية وربما كان ذلك بسبب كونهم موالي لقبيلة خزاعة إذ كان جدهم الأعلى زريق بن ماهان وهو الجد الثاني لطاهر بن الحسين مولى للصحابي طلحة بن عبيد الله بن خلف الخزاعي [2] الذي كان والياً على سجستان من قبل مسلم بن زياد بن ابيه [3]، والأرجح بأن زريق أصبح مولى لطلحة بن عبيد الله بعد إسلامه.

يعتبر آل طاهر من الأسر ذات المترلة السامية في خراسان، وذلك نظراً لما تتمتع فيه من مكانة سياسية واجتماعية، فآل طاهر كانوا مع بني عباس منذ الأيام الأولى لدعوتهم السرية في خراسان حيثُ كانوا يعملون ضمن الدعاء والنقباء في التنظيم السري للدعوة، إذ أن الطاهريين تمكنوا بفضل ما يتمتعون فيه من دهاء وحسن إدارة أن يأسسوا إمارة في خراسان سميت بالإمارة الطاهرية، وهي من أولى الإمارات التي نشأت في المشرق وأفضلها علاقةً مع الخلافة العباسية، فبالرغم من تأسيس إمارتهم واستقلالهم بها إلا أنهم بقوا تحت ظل الخلافة العباسية ويتضح ذلك من خلال مظاهر التبعية للخلافة والتي تتمثل في الدعاء للخليفة على المنابر وتنفيذ قرارات الخلافة ومساعدتها لمجابهة الحركات التي قامت ضدها، واستمرت إمارتهم قائمة 205-259ه/821-873م[4] حتى جاء الصفاريين بقيادة يعقوب بن الليث الصفار[5]،وتمكنوا من إنهاء الإمارة الطاهرية.

ثانياً– العلاقة بين الطاهرين والعباسيين قبيل قيام الدولة الطاهرية.

ظهر نجم العائلة الطاهرية في المشرق الإسلامي خلال فترة الدعوة العباسية، إذ انضموا إلى الدعوة وساهموا في نجاحها. وعمل طلحة بن زريق كأحد الأشخاص الهامين في التنظيم العباسي في خراسان حيث كان يقوم بقراءة كتب

1-البغدادي- الحافظ ابي بكر بن علي الخطيب، تاريخ بغداد او مدينة السلام، الجزء الثالث، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ص353.

2 - ابن خلكان- المصدر السابق ص88.
-الكتبي- محمد بن شاكر(764هـ)، تحقيق احسان عبادي، فولت الوفيات والذيل عليها، بيروت- لبنان، دار صادر، المجلد الثاني، ص134.
* طلحة بن عبيد الله الخزاعي لقب بطلحة الطلحات وقيل لقب بهذا اللقب لان امه كانت طلحة بنت ابي طلحة.

3 - بارتولد- فاسيلى فلاديمير وفيتش، نقله من الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، الكويت- أشرف على الطباعة قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- 1401 هـ/ 1981م، ص331.

4 -الجاف- حسن كريم، تاريخ إيران السياسي من التاريخ الأسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية، المجلد الأول، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، الدار العربية للموسوعات، 1428ه/ 2008م، ص213.

5 -الجاف، المرجع السابق، ص211.

الإمام لأعضاء الدعوة هناك، [1] إذ كان أحد النقباء الاثني عشر الذين اختارهم محمد بن علي من السبعين الذين استجابوا له في خراسان سنة 104 ه/723 م [2]. أما بالنسبة لأخوة مصعب بن زريق وهو الجد الأكبر لطاهر بن الحسين، شغل منصب كاتب كبير الدعاة (سليمان بن كثير الخزاعي*) في خراسان، وذلك بسبب شهرته الواسعة في مجال الكتابة وتألقه في الأدب والبلاغة [3]. ويبدو أن الأخوين كانا يتمتعان بشخصية قوية ويتسمان بالهدوء والاتزان، ويمتلكان من الطموح الشيء الكثير، إذ لم يشتركا في الصراع الذي نشب بين سليمان بن كثير وأبو مسلم الخراساني، بل على العكس تماماً عملا على تسويه الخلاف بين الفريقين للحفاظ على وحدة التنظيم السري للدعوة. واستمرا في هذا الموقف المتوازن حتى بعد نجاح الدعوة العباسية، حيث كلفهما أبو مسلم الخراساني بحكم هراه* وبوشنج*[4].

توطدت علاقة الطاهريين بالعباسيين بشكل كبير بعد تولي طلحة بن زريق حكم مدينة بوشنج بالنيابة عن أبي مسلم الخراساني إذ استمر يحكمها حتى بعد مقتل أبو مسلم الخراساني في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور عام 136ه/ 753مـــ، كما تولى حكمها الحسين بن مصعب والد طاهر نيابةً عن المأمون أثناء فترة حكمه في خراسان [5].

ظهر دور طاهر بن الحسين السياسي أثناء ولاية علي بن عيسى بن ماهان*[6] في عهد الخليفة الرشيد (170-

[1] الجهشياري- أبي عبد الله محمد بن عبدوس، كتاب الوزراء والكتاب، القاهرة- مصر، مصطفى الباني الحلبي وأولاده، 1357هـ/ 1938م، ص84.

[2]- أبن الجوزي – لابي الفرج عبد الرحمن بن علي، تحقيق محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الجزء السابع، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ص275. –

*سليمان بن كثير الخزاعي: - أحد نقباء بني عباس الاثني عشر، له ذكر وأثر كبير في السعي لقيام دولة العباسيين، قتله أبو مسلم خوفاً منه -الذهبي- شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، الجزء الثامن، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، دار الكتاب العالمي، 1407ه/ 1987م، ص446.

[3] أبن خلكان- أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، المجلد الثاني، بيروت- لبنان، دار صادر-1968م، ص522.

[4] -بارتولد، المرجع السابق، ص331.

*هراه: - هي مدينة عظيمة ومشهورة من مدن خراسان، وتتميز بكثرة البساتين والخيرات. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله، معجم البلدان، المجلد الخامس، بيروت- لبنان، دار الصادر، 1397ه/1977م، ص396.

* بوشنج:- هي مدينة كبيرة من مدن خراسان، وتتميز ارضها بكونها خصبة وينسب اليها عدد كبير من اهل العلم ومنهم المختار عبد الحميد البوشنجي الذي كان شيخاً وعالماً واديباً، ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله، معجم البلدان، المجلد الأول، بيروت- لبنان، دار الصادر، 1397ه/1977م، ص508-509.

[5] الجهشياري- المصدر السابق، ص291.

[6] أبن الأثير- المصدر السابق، ص 888.

193ه/ 786-809م)، حيث كانت سياسته تتسم بالظلم والقسوة وهذا ما جعل طاهر يكون معارضاً له، بناءً على ذلك قرر علي بن عيسى بأن ينفي طاهر إلى سارية [1]، ومن الواضح أن علي بن عيسى كان يعتبر طاهر تهديداً له، وذلك بسبب خبرته الواسعة في مجال الإدارة والحكم إذ أنه نشأ في عائلة متمرسة في هذا المجال وبالتالي سيشكل في أي لحظه خطراً على منصبه لعل هذا هو التفسير المنطقي لنفي علي بن عيسى لطاهر بن الحسين. ازدادت أهمية ودور طاهر بن الحسين في الدولة العباسية وذلك بعد تصاعد حدة الخلاف بين الخليفة الأمين وأخيه المأمون، ويظهر لنا بأن السبب الرئيسي لظهور الخلاف وتصاعده هو بسبب ماورد في بنود ولاية العهد التي كتبها الخليفة الرشيد، فعلى الرغم من أنه حاول منع حدوث الخلاف بين الأخوين من خلال عدة إجراءات قام باتخاذها منها تكرار اخذ البيعة، وإشهاد الشهود على العهد وتعليقة على الكعبة للحيلولة دون نقضه ومنع حدوث خلاف، إلا أن ما ورد في العهد فضلاً عن دور مشاوري الخليفة الأمين ومنهم الفضل بن الربيع والذي كان يقف معه التيار العربي الهاشمي في بغداد، وكذلك الفضل بن سهل وطاهر بن الحسين الذين كانا يؤيدان المأمون وخلفهم التيار الفارسي، ويبدو أن العهد تضمن ثغرات خطيرة منها إعطاء الخلافة للأبن الأصغر الأمين وكذلك تقسيم أملاك وأراضي الدولة العباسية بين الاخوة الثلاثة، الأمين وله العراق، والمؤتمن وله الجزيرة والثغور والعواصم، والمأمون وله بلاد فارس والمشرق[2]، فضلاً عما تضمنه العهد من منع الخليفة الأمين التصرف بممتلكات فارس والمشرق والتي كانت تحت نفوذ المأمون، وهكذا بدأت مؤشرات الصراع بين الأمين والمأمون تتصاعد خاصة بعد أن أشار مستشاري الخليفة الأمين ومنهم الفضل بن الربيع وعلي بن عيسى بن ماهان بخلع المأمون عن ولاية العهد وتعيين ابنه موسى ولياً للعهد[3]، وهكذا بدأ الخليفة الأمين يمارس الضغوط لتغير بعض بنود العهد خصوصاً في ما يتعلق بتعيين ابنه ولياً للعهد بدلاً من أخيه المأمون، وتلى ذلك إعلان الخليفة الأمين سنة 194ه/809م، قرارهُ بإسقاط العملة المتداولة في خراسان لعدم ورود اسم الخليفة الأمين على العملة المصكوكة في خراسان، وتبع ذلك قرارات أخرى أدت الى مزيد من التوتر وزاد حدة الخلاف الا وهو اصدار امرهُ بقطع الدعاء عن المنابر في الدولة العباسية لأخيه المأمون واستبدلهُ بالدعاء لابنه موسى الذي لقبه بالناطق الحق[4]. وصلت العلاقة بين الاخوين إلى مرحلة المفاوضات، وذلك بعد أن طلب الخليفة الأمين مقابلة أخيه المأمون ولكن الأخير كان جوابه الرفض، وبدأت الرسائل بينهم حتى تفاقمت المشكلة وتدخلت أطراف لحلها لكن هذه الأطراف كلها كانت تحاول أن تحافظ على مصالحها دون الاكتراث ومحاولة حل المشكلة بشكل جَديَ، فالذين سعوا ومثلوا الخليفة الأمين في المرحلة الدبلوماسية هم

[1] سارية:- هي احدى المدن القديمة في إيران وعاصمة لمحافظة مازندران اذ تقع الى الشمال من جبال البرز.
ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله، معجم البلدان، المجلد الثالث، بيروت- لبنان، دار الصادر، ص170-171.

[2] - ابن الاثير، المصدر السابق، ص889.

[3] الجهشياري، كتاب الوزراء والكتاب، ص290.

[4] ابن الاثير، المصدر السابق، ص894.

المنتفعين من بقاء الحال على ما هو عليه، وكذلك الذين مثلوا المأمون هم الملتفين حوله وهكذا فشلت المرحلة الدبلوماسية، مما دفع كل منهما لتيسير الجيوش لخوض الحرب، إذ تولى قيادة جيش المأمون طاهر بن الحسين الذي تم استدعائه من مدينة الري* لأجل قيادة الجيش[1]، أما جيش الخليفة الأمين فكان تحت قيادة علي بن عيسى الذي كان يتمتع بثقةً عالية بالنجاح وتحقيق النصر في نهاية المطاف، في حين أن طاهر بن الحسين كان حريص كل الحرص على أن يتخذ كافة التدابير لمواجهته إذ قام بعمل العديد من التحصينات في مدينة الري التي أتخذها قاعدة لانطلاق جيوشه، علاوةً على ذلك حاول استمالة بعض من قيادات جيش الخليفة الأمين من خلال اتهامه للأمين بمخالفة وخرق العهد بتعليق البيعة على الرماح[2]، هذا الإجراء يعكس براعته في الإدارة وحنكته العسكرية، فضلاً عن حسن اختياره لموقع المعركة الذي كان على مقربةً من مدينة الري (قاعدة جيوشه)، إذ كان لموقع المعركة الأثر الكبير على نتيجتها حيث هُزم جيش الخليفة الأمين وقتل قائدة علي بن عيسى[3]، فسارع طاهر بأرسال رسالة يزف فيها النصر إلى المأمون في حين أن هو الاخر وصلته رسالةً من الخليفة الأمين محتواها يتضمن تهديداً لطاهر الا أن الأخير لم يأبى لهذا التهديد[4] وتابع سيره نحو بغداد حيث إنه قسم جيشه إلى قسمين الأول كان بقيادته والثاني تحت قيادة هرثمة بن اعين، والتقى طاهر بقوات الخليفة الأمين حيث كانت تحت قيادة محمد بن يزيد المهلبي وتمكن من أن ينتصر عليه، وبعد هذا النصر سارع بأنفاذ عمال إلى كل من اليمن ومكة المكرمة والبحرين وعمان لتأكيد البيعة للمأمون والدعاء له على المنابر، فأكمل طاهر تقدمه نحو الأهواز[5] حتى باتوا على مشارف مدينة بغداد، بعد تلك الانتصارات المتوالية لطاهر بن الحسين من الري حتى ضواحي بغداد كان لابد من أن يحدث ارتباك

[1] الطبري- لابي جعفر بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، الجزء الثامن، الطبعة الثانية، القاهرة- مصر، دار المعارف بمصر، ص393.
الدوري- عبد العزيز، العصر العباسي الأول دراسة التاريخ السياسي والإداري والمالي، بيروت- لبنان، دار الطليعة الطباعة والنشر، 1997م، ص199-200.
*الري:- هي مدينة تقع على الجنوب الغربي من طهران عاصمة إيران وهي الى الجنوب من طنف من جبال البرز، وفتحها المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 20 ه، واهتم المسلمون بها بسبب موقعها الخطير من بلاد المشرق من الناحية العسكرية والإدارية، وايضاً لشهرتها التجارية-ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الثالث، ص116-117-188.

[2] مصطفى- شاكر، دولة بني عباس، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الكويت- الناشر وكالة المطبوعات- 1973م، ص445
ابن خلدون- ابو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (732-808)، تاريخ ابن خلدون، اعتنى به ابو صهيب الكرمي، الرياض - المملكة العربية السعودية، دار الافكار الدولية، ص729.

[4] المكي- عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي- المتوفي سنة 1111هـ، سمط النجوم العوالي في أنباء الاوائل التوالي، تحقيق وتعليق عادل الموجود وعلي معوض، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، 1419هـ/ 1998م، ص429..

[5] الاهواز: -هي مدينة تقع في إيران وهي على بعد ما يقارب 550 كيلومتر جنوب غرب العاصمة طهران ايضاً هي منطقة قريبة من الحدود الإيرانية العراقية.

وضعف المعنويات في صفوف قوات الخليفة الأمين. بلغت جيوش طاهر بغداد وفرض عليها حصاراً لم يكن سهلاً، كذلك الدفاع عنها لم يكن ضعيفاً، وأستمر حصارها لأشهر حتى انتهى الأمر باستسلامها، أما الخليفة محمد الأمين فقد لقي مصرعه سنة 198ه/814م و هو في طريقه لطلب الأمان من هرثمة بن اعين والواضح أنه اختاره بسبب معرفته بقسوة طاهر وشدته وحزمه، فقام هرثمه بأخذ الخليفة الأمين على سفينه ولكن طاهر بن الحسين علم بذلك فغضب غضباً شديداً لأن الأمين لم يطلب منه الأمان بل طلبه من هرثمه، فأمر بإغراق السفينة لكن الخليفة الأمين سبح إلى ضفة النهر ونجا إلا أن طاهر أمر بعض الجند من العجم فجاوا به إلى احد البيوت وتقاطروا اليه حتى قتلوه[1]، وبعث برأسه إلى المأمون[2]، حيث ورد في الطبري "لما بعث طاهر برأس الأمين الى المأمون بكى ذو الرياستين، وقال: سل علينا سيوف الناس وألسنتهم؛ أمرناه أن يبعث به أسيراَ فبعث به عقيراً، وقال له المأمون: قد مضى ما مضى فأحتل في الإعتذار منه" [3]، لم يتوقف طاهر عند مقتل الخليفة محمد الأمين إنما اجتمع بأفراد البيت العباسي وأخذ منهم البيعة للمأمون وخطب له على المنابر[4]، وبذلك يكون قد ساهم في أن يصبح المأمون الخليفة الرسمي للدولة العباسية.

ثالثاً– إعلان طاهر بن الحسين الاستقلال وقيام الإمارة الطاهرية.

بعد أن استقرت الخلافة للمأمون وتولى رسمياً منصب الخليفة للدولة العباسية، كان لابد من مكافأ طاهر بن الحسين على جهوده الجبارة التي بذلها لنصرة المأمون حيث أسند اليه ولاية الرقة* لينصرف إلى حرب نصر بن شبث* وكذلك ولاه الجزيرة والموصل والشام[5]، وفي الوقت الذي عزم المأمون على الانتقال من مرو إلى بغداد اصطحب طاهر معه، وعينه صاحباً للشرطة ببغداد [6]، في الوقت نفسه أسند إلى هرثمة بن اعين ولاية خراسان بالرغم من أن طاهر بن الحسين كان يطمح اليها إلا أن المأمون لم يرغبُ بتسلّم خراسانَ لطاهر، حتى لا تسول له نفسه بالاستقلال فيها

[1] ابن الكثير، المصدر السابق،1574
[2] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 906- أبن خلدون، المصدر السابق، ص732.
[3] المصدر السابق، ص508
[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ص733

* الرقة:- هي مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حران 3 أيام، وتعد من مدن الجزيرة لأنها على الجانب الشرقي للفرات، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 59.

* نصر بن شبث:- هو نصر بن شبث العقيلي من بني عقيل بن كعب بن ربيعة، كان يقيم في كيسوم بشمالي حلب، وقام بثورة ضد الخليفة المأمون تعبيراً لرفضه لسياستيه وبالتالي تمكن الخليفة المأمون من القضاء عليها بعد ارسال عبد الله بن طاهر لمحاربته- الزركلي- خير الدين، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الجزء الثامن، بيروت- لبنان، دار العلم للملايين، ص23.
[5] ابن كثير، المصدر السابق، ص1576
[6] الفقي- عصام عبد الرؤوف، الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، القاهرة - مصر، دار الفكر العربي، 1987م، ص7

وذلك لكونه على معرفة ودراية بحجم النفوذ الذي يتمتع به طاهر في خراسان، في حقيقة الأمر لا يلام المأمون لذلك لأنه يعلم أن العباسيين حطموا آمال الخراسانيين كثيراً وهو آخر من فعل ذلك حينما ترك مرو وعاد إلى بغداد، فباتوا يشعرون بأن أفضل طريقة للوصول إلى هدفهم في إعادة أمجادهم القديمة هي بالانفصال عن الخلافة الاسلامية. بالرغم من عدم تفكير المأمون في منح طاهر ولاية خراسان، إلا أن طاهر لزم المأمون حتى تمكن من الحصول على خراسان، ففي أحد الأيام من عام 205 ه/820م حدث ما شكل علامةً فارقةً في تاريخ طاهر بن الحسين إذ دخل طاهر إلى المأمون طالباً حاجةً لأحد المحسوبين عليه وعندما نظرَ إليه المأمون فاضت عيناه بالدموع، فقال له طاهر: ما الذي يبكيك يا أمير المؤمنين؟ فلم يخبره وأكتفى بقول لا أحد يخلو من الحزن، وتابع حديثه إذ كانت لك حاجة فتحدث بها، فاخبره بحاجته وقضاها له فانصرف طاهر ولكنه احتار في الأمر وأخذ يتساءل ما الذي أبكى الخليفة، فذهب طاهر إلى الخادم حسين وأعطاه مائتي ألف من الدراهم مقابل أن يعرف سبب بكاء المأمون وبالفعل فعل ذلك، فبعد أن تناول المأمون وجبه الغداء طلب من الخادم حسين أن يسقيه فرد عليه وقال: لا والله يا أمير المؤمنين لا اسقيك حتى تقول لي سبب بكاءك عندما دخل عليك طاهر، فرد المأمون وقال: لا تخبر احداً بذلك والا قتلتك، فقال: ومتى افشيت لك سراً، وأكمل المأمون حديثه فقال: لقد تذكرت أخي محمد الأمين وما ناله من الإهانة على يد طاهر. وما لبث حسين حتى أخبر طاهر بذلك، ومن الطبيعي عندما يسمع طاهر بهذا يشعر بالخوف من أن يأخذ المأمون بثأر أخيه في أحد الأيام، فأسرع طاهر إلى وزير المأمون في تلك الفترة احمد بن أبي خالد إذ تشير المصادر إلى وجود علاقة صداقة بينهم، فحدثه في الأمر وطلب من أحمد أن يخفيه عن عين الخليفة المأمون ويقصد بذلك أن يذهب من بغداد، فقال له: سأفعل ذلك، فذهب الأخير الى المأمون وقال له: لم أنم ليلة البارحة يا أمير المؤمنين، فقال له: لَمَ. فرد الوزير بسبب توليتك لغسان بن عباد على خراسان وبدأ يثير شكوك المأمون حول ما إذ كان يستطيع إدارة خراسان وارفق قوله بأنه يخاف أن تخرج عليه خارجة من الترك فلا يتمكن من صدها، فقال له المأمون: ماذا ترى، قال: ولي طاهر بن الحسين على خراسان، قال المأمون: ويحك! تعلم انه قد يستقل في حكمها، فرد أنا الضامن له، فوافق المأمون وأحضر طاهر وعقد له على خراسان[1]. بعد أن تحقق حلم طاهر في الحصول على ولاية خراسان انتهز الفرصة في إدارة شؤون خراسان بحزم وقوة فعمل على تقوية مركزهُ فيها حتى سولت له نفسه بالخروج على المأمون وإسقاط اسمه من خطبة الجمعة وذلك في جماد الأولى من سنة 207هـ/ 822م[2]. أشارت العديد من المصادر أن طاهر في يوم الجمعة عندما صعد إلى المنبر يخطب بالناس لم يذكر اسم الخليفة في الدعاء كما جرت العادة إذ قال: ''اللهم أصلح أمة محمد بما توجه أصلحت به أوليائك واكفنا مؤونة مَنْ بغى علينا، وحشد فيها بلم الشعث، وحقن

[1] - أبن كثير، المصدر السابق، ص1584-الطبري، المصدر السابق،ص577-579

[2] أبن الاثير، المصدر السابق، ص932.

الدماء، وإصلاح ذات البين" [1]، وعدم ذكر طاهر للخليفة والدعاء له في الخطبة فهذا يعني استقلاله في حكم خراسان وانفصاله عن الخلافة العباسية وبذلك يكون قد أعلن تأسيس الإمارة الطاهرية .في نفس الليلة التي خطب فيها طاهر توفي ولم يتم التأكد ما إذَ كانت وفاته ناتجة عن سبب طبيعي أو تسمم، حيث ورد في الطبري أن سبب وفاته الحمى والحرارة [2]، في حين ذكر أبن كثير أن المأمون عندما ولاه طاهر ولاية خراسان أرسل معه خادم وأوكل له مهمة مراقبته وتعهد الخادم من جهته انه اذَ رأى شيئاً من طاهر سوف يدس السم له [3]، والأرجح أن رواية أبن كثير هي الأقرب الى الصحة وذلك لان وفاته جاءت في نفس اليوم الذي خطب فيه.

*** سيرة عبد الله بن طاهر حتى توليه الحكم**

أولاً– مولده ونشأته

*** مولده**

هو عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي[4]، أما بالنسبة لتاريخ ولادته فقد تفاوتت أراء بعض المؤرخين في ذلك إذ ورد في الاعلام للزركلي انه ولد في سنة 182ه/798م[5]، في حين ورد عند أبن عساكر انه ولد في ثمانية وثمانين ومائة[6]، والأرجح هو انه ولد في سنة 182ه في مدينة نيسابور* وذلك لكون العديد من المؤرخين ذكروا هذا التاريخ مثل تغري بردي والزركلي وحتى أن أبن عساكر في نفس المصدر عاد وذكر رواية تنفي ما قاله بالبداية حيث قال أن إسحاق بن راهويه* في أحد الأيام كان جالس مع عبدالله بن طاهر فسأله عبدالله متى مات عبدالله بن المبارك فرد عليه إسحاق وقال مات سنة اثنين وثمانين ومائه فقال له عبدالله ذلك مولدي[7].

*** نشأته**

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص594- ابن الاثير، المصدر نفسه- أبن كثير، المصدر السابق، ص1584.

[2] المصدر السابق، 593

[3] المصدر السابق، ص1584

[4] الزركلي-خير الدين، الاعلام قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الجزء الرابع، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، 2002م، ص94.

[5] المصدر نفسه.

تغري بردي- جمال الدين بن يوسف، النجوم الزهراة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، القاهرة- مصر، دار الكتب المصرية،1349هـ/1930م، ص191.

[6] المصدر نفسه، ص217.

*نيسابور:- هي مدينة تقع في الشمال الشرقي لإيران تحديداً في خراسان، وتعد من المدن المهمة التي قام المسلمين بفتحها في عهد عثمان بن عفان، وسميت بهذا الاسم نسبة الى الملك الساساني شابور الأول الذي بناها في القرن الثالث الميلادي، -ياقوت الحموي، المصدر السابق، المجلد الخامس، ص331.

* هو اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي، اما اسم راهويه فقيل سمي بذلك لان اباه ولد في طريق مكة فقال عنه اهل مرو راهويه، ويعد عالم خراسان في عصره وكذلك يعتبر من كبار الحفاظ إذ طاف البلاد لجمع الحديث وقد اخذ عنه الإمام احمد بن حنبل والترمذي والنسائي وغيرهم، -الزركلي-خير الدين، الاعلام التراجم سير حياة الاعلام من الناس، الجزء الأول- ص292.

[7] المصدر نفسه، ص219.

تلعب الظروف الاجتماعية والبيئة المحيطة التي ينشأ فيها الطفل دوراً بارزاً في تشكيل سلوكه وتصرفاته. وبالتالي، تؤثر على السمات الأخلاقية التي ينتج عنها صقل شخصيته، وتجدر الإشارة إلى أن عبد الله بن طاهر قد نشأ في بيئة مرفهة ورعته أسرة ثرية في خراسان، نظراً للمكانة السامية التي كانت تتمتع فيها أسرته، إذ يعود إلى عائلة مرموقة لها وزنها في خراسان، وعلاوةً على ذلك، قضى جزءاً من حياته في أروقة القصور العباسية، حيث نشأ مع الخلفاء وتعامل مع أمراء الدولة، وبخاصة الخليفة المأمون الذي كان يحبه حباً جماً حيثُ أدعى تربيته فقال "ذلك غرس يدي، وإلف أدبي، وترب تلقيحي"[1]، وبدون شك الظروف الأسرية التي نشأ فيها والمحيط الذي ترعرع فيه كان له اثر في اطلاعه على شؤون الدولة ومجريات الحكم والإدارة مما اكسبه مهارات وخبرات إدارية وسياسية.

*** صفاته**

عرف عن عبدالله بن طاهر بالأمير العادل [2] والشجاع إذ وصف أبن خلكان شجاعته فأورد فيه "كان عبدالله سيداً نبيلاً عالي الهمه وشهماً"[3]، و لم يكن ابن خلكان الوحيد الذي أسهب في مدحه وذكر محاسنه التي تميز بها أيضاً البغدادي وصف كرمه وجوده وسماحته إذ قال "انه أحد الأجواد الممدحين والسمحاء المذكورين"[4] .علاوةً على ذلك، كان يتمتع بالنزاهة والعفة، وقد أشاد الخليفة المأمون بنزاهته وصفاته الحسنة في السيرة والتدبير، ولعل هذه الصفات كان لها تأثير بارز على شخصيته حيثُ أهلتهُ ليكون شخصية إدارية مميزة وقيادية، اذ أن هذه المناصب تتطلب الشجاعة والعدل والنزاهة ليتمكن من دحر اعدائه وتنظيم الأمور الإدارية ضمن نطاق سيطرته.

*** علمه**

ولد عبد الله بن طاهر خلال فترة زمنية تميزت بتعدد أشكال الثقافة والأدب، وازدهرت فيها المعرفة بأنواعها المختلفة، حيث تميزت تلك الفترة بوجود مدارس فقهية مزدهرة، وعاش عبد الله خلال هذه الفترة الغنية بالإبداع الأدبي والغنائي كأديب له وزنه في المجتمع، حيث برزت مواهبه الأدبية وتطورت قدرته الشعرية حتى وصل إلى مكانة رفيعة في المجال الأدبي، لا يمكن تجاهلها، حيثُ درس الفقه وكان بارعاً في الأدب وشاعراً متمرساً بليغاً [5] أذ ورد عنه انه " كان عبد الله أديباً ظريفاً جيد الغناء نسب إليه صاحب الأغاني أصواتاً كثيرة أحسن فيها ونقلها أهل الصنعة عنه وله شعر مليح ورسائل ظريفة "[6].

ومن أشهر أشعاره قوله: –

اغتفر زلتي لتحرز فضل الشكر مني ولا يفوتك أجري

لا تكلني إلى التوسل بالعذر لعلي ألا أقوم بعذري [7]

1 الطبري، المصدر السابق، ص616

2 المغراوي- محمد بن عبد الرحمن، كتاب موسوعة السلف في العقيدة والمنهج والتربية، الجزء الثالث، لقاهرة- مصر، المكتبة الإسلامية بالقاهرة، 2009م، ص388

3 المصدر السابق، الجزء الثالث، ص83

4 البغدادي، المصدر السابق، ص483

5 ابن النديم، الفهرست، بيروت- لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، ص170.

6 ابن خلكان، المصدر السابق، ص85

7 المصدر نفسه، ص86

ثانياً– المهام التي تولاها عبد الله قبل توليه الحكم

يتمتع عبد الله بن طاهر بصفات قيادية متميزة حيث يتمتع بالثقة بالنفس والحزم في اتخاذ القرارات الصعبة. بالإضافة إلى ذلك، يتميز بالمرونة والقدرة على التكيف مع التحديات المختلفة. وبالتالي، ساهمت هذه السمات في تعزيز مكانته السياسية والاجتماعية في الدولة العباسية مما منحه مكانه عالية لدى الخلفاء ومركزًا قويًا، حيث تسلم عدد من المهام في بلدان مختلفة والتي كان الخلفاء لا يمنحون ولايتها الا للأشخاص المقربين لهم والذين يثقون بهم ويتميزون بتنفيذ إرادتهم ورغباتهم. قبل قدوم طاهر بن الحسين إلى بغداد مع الخليفة المأمون كان والي على الرقة لحرب نصر بن شبث ولكن مع قدومه إلى بغداد استخلف ابنه عبدالله على الرقة ليحارب نصر بن شبث ولكن بعد أن عقد المأمون لوالده على خراسان قدم إلى بغداد وجعله الخليفة المأمون صاحباً للشرطة سنة 205ه/ 821م[1]، ربما كان هذا التعين اختباراً لعبدالله في الإدارة ليتأكد الخليفة من إمكانية الاعتماد عليه في مهام أخرى، وعلى ما يبدو أن عبدالله نجح في هذا الاختبار لأن الخليفة المأمون اوكل ليه مهمة جديده الا وهي ولاية الرقة وامره بمحاربة نصر بن شبث بعد ان تأكد انه يمتك شجاعة وخبره واسعة في أمور الإدارية والسياسية وذلك سنة 206ه/ 822م[2]، وفي نفس العام كتب والده طاهر بن الحسين كتاب وارساله اليه من خراسان الى الرقة قدم فيه نصائح ثمينة لابنه[3]، واستمر عبدالله يقاتل نصر بن شبث العقيلي* حتى تمكن منه سنة 209ه/ 825م[4].

ما لبث عبد الله أن وصل بغداد بعد أن فرغ من حرب نصر بن شبث*حتى كتب له المأمون على ولاية مصر سنة 210ه/ 825م للتوجه إليها في سبيل القضاء على ثورة عبيد الله بن السري بعد أن حاولوا الاستئثار بحكم مصر [5]، وبالفعل سار عبد الله إلى مصر وبقي هناك حتى استتب الامن واستقر الأمر فيها ثم عاد إلى بغداد. بعد نجاح عبد الله بالمهمات التي وكلها إليه الخليفة المأمون زاد التقارب بين عبد الله بن طاهر والبيت العباسي وعزز ثقة العباسيين به، أن المهام التي كلف بها عبد الله بن طاهر ونجاحهُ في تنفيذها عكست إمكانياته العسكرية والإدارية وفي ذات الوقت صقلت مواهبه وقدراته وزادت من خبراته مما زاد ثقة العباسيين به بل جعله أحد الشخصيات المقربة من الخلافة وكل ذلك جعل الخليفة المأمون يعينه والياً على أذربيجان ويكلفه بمحاربة بابك الخرمي الذي ظهر وعظمت شوكته وذلك سنة 213ه/828م [6].

[1] ابن الاثير، المصدر السابق، ص927.
[2] المصدر نفسه.
[3] المصدر نفسه.
*ينظر التفصيل في المبحث الرابع.
[4] ابن كثير، المصدر السابق، 1585.
*ينظر التفصيل في المبحث الرابع.
[5] ابن كثير، المصدر السابق، 1586.
[6] السابشتي- ابي الحسن علي بن محمد المعروف المتوفي سنة 388هـ/ 998م، الدايات، تحقيق كوركيس عواد، الطبعة الثانية، بغداد- العراق، منشورات مكتبة المثنى ببغداد- مطبعة المعارف، 1386هـ/ 1966م، ص137.

ثالثاً– وصية طاهر بن الحسين لابنه عبد الله بن طاهر وتوليه الحكم

*** وصية طاهر بن الحسين لابنه عبد الله**

تلعب الوصايا دوراً هاماً في التاريخ إذ تعتبر مصادر قيمة للمعرفة وتمثل الوصايا تعاليم وتوجيهات من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة وتهدف إلى تحفيز الحكمة والقيم الأخلاقية والإرشادية في مواجهة التحديات المختلفة، تعددت الدوافع التي جعلت طاهر بن الحسين يكتب الوصية لابنه عبدالله ومنها رؤيته لابنه عبدالله بأنه الأكفأ والأقدر على تحقيق حلم الطاهريين في تثبيت مركزهم في خراسان وكذلك أراد أن ينقل جزء من تجربته وخبرته في الإدارة لابنه، قدَّم طاهر بن الحسين لابنه عبدالله رسالة سنة 206ه/822م تحمل في طياتها العديد من الوصايا[1]، إذ تعُد من الوصايا الثمينة والقيِّمة التي يُقدِّمها اب لابنه لأنها ليست مجرد وصية بل هي بمثابة خريطة عمل تُساعد ابنه في كل الأمور الإدارية والسياسية والاقتصادية، ونصت الرسالة على العديد من الوصايا والنصائح والتوجيهات. حيثُ ركز طاهر في بداية الوصية على أهمية تقوى الله ومراقبته واتباع سنة النبي صل الله وعليه وسلم، لتكون أساساً قوياً في حياته والمجتمع عامة وينصح طاهر ابنه بضرورة الالتزام بالصلوات الخمسة وأن يصلي الصلوات جماعة وكذلك يحرص على أدائها في وقتها ويؤكد عليه أن استقامت ولي الأمر يعني استقامت رعيته وإن فساده يعني فساد رعيته، وأوصاه بانه إذا استعصى عليه اتخاذ قرار فليصلي استخاره "عليك بتقوى الله وحده لا شريك له وخشيته ومراقبته ومزايلة سخطه وحفظ رعيتك والزم ما البسك الله من العافية بالذكر لمعادك.....، فأن الله قد احسن اليك واوجب عليك الرأفة بمن استرعاك امرهم من عباده، والزمك العدل عليهم.....، وليكن اول ما تلزم به نفسك وتنسب اليه فعالك المواظبة على ما افترض الله جل وعز عليك من الصلوات الخمسة والجماعة عليها بالناس قبلك في مواقيتها وعلى سننها....، ثم اتبع ذلك الأخذ بسنن رسول الله صل عليه وسلم والمثابرة على خلائقه واقتفاء اثار السلف الصالح من بعده وإذا ورد عليك امر فاستعن عليه باستخارة الله عز وجل وتقواه"[2]. حاول طاهر ارشاد ابنه وطلب منه لا يحيد عن العدل فيما يحب أو يكره سواء لشخص قريب او بعيد وواصل حديثه فقال له واعتز وافخر بالفقه والفقهاء، حيث إن أفضل شيء يتعلمه الإنسان ويتزين به هو الفقه وذلك لأن اكتساب الإنسان للمعرفة والفهم الصحيح للفقه يمكنه من توجيه افعاله واتخاذ قرارات بناءً على المبادئ والقيم الدينية فالفقه هو الدليل على كل الخير، واحترم الدين وكتاب الله وكل الأشخاص القائمين بتطبيقه " ولا تَمل عن العدل فيما أحببت أو كرهت لقريب من الناس أو بعيد، وآثر الفقه وأهله، والدِّين وحَمَلته، وكتاب الله والعاملين به، فإن أفضل ما يتزين به المرء الفقه في دين الله والطلب له والحثّ عليه، والمعرفة بما تقرب فيه منه إلى الله عزّ وجلّ، فإنه الدليل على الخير

[1] ابن الاثير، المصدر السابق، ص927.

[2] ابن طيفور- ابي الفضل احمد بن الكاتب- توفي سنه 280هـ، كتاب بغداد، السيد عزت العطار مؤسس ومدير مكتب نشر الثقافة الإسلامية، 1368هـ/ 1949م، ص26- الطبري، المصدر السابق، ص582.

كله....."[1]. وتابع طاهر بتوجيه النصائح لعبد الله إذ وجه نصيحة ثمينة لابنه، فأوضح له ضرورة الابتعاد عن الغرور فالغرور يؤدي إلى تزيين النفس بالتسلط على الآخرين، وهذا أمر غير محبذ وأشار إلى أهمية عقد النية لله تعالى في كل الامور، اذ أوضح له ان الله هو مالك كل شيء يعطي من يشاء ويأخذ ممن يشاء وخاصة عندما يتعلق الأمر بأصحاب المناصب في الدولة فهم أسرع الأشخاص الذين يرون تبدل النعم وتغيرها لأن المناصب وكثرة الأموال التي يتمتعون بها تجعلهم يكفرون بالله، ويجب أن تكون من الشاكرين لنعم الله تعالى ولا يكفرون بها. "وأياك والغرور والحدة ...، واياك أن تقول إني مسلط افعل ما اشاء...، وأخلص لله في نيتك واليقين به، وأعلم أن الملك لله يعطيه من يشاء ويترعه ممن يشاء ولن تجد تغير النعمة وحلول النغمة إلى أسرع منه إلى حماة النعمة من أصحاب السلطان إذ ظفروا فكفروا بنعم الله واحسانه"[2].

ويبين طاهر لابنه عبدالله ضرورة الموازنة بين أمور الدنيا والآخرة فلا يقصر في طلب الاخرة وينشغل بأمور الدنيا وانما يحاول الموازنة بين الجانبين "وعليك بالاقتصاد في الأمور كلها، فليس شيء أبينَ نفعاً، ولا أحصن أمناً، ولا أجمع فضلاً من والقصد داعية إلى الرشد والرشد دليل على التوفيق والتوفيق منقاد إلى السَّعادة ، وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد وآثر في دنياك كلها، فلا تقصر في طلب الآخرة وطلب الأجر والأعمال الصالحة والسنن المعروفة، ومعالم الرّشد ولا غاية للاستكثار في البرّ والسعي له، إذا كان يُطلَب به وجه الله تعالى ومرضاته ومرافقه أوليائه في دار كرامته[3]، كلام عظيم من طاهر لابنه حيث أوصاه بحسن الظن بالله دائماً لكي يديم الله النعم عليه وإن يحسن الظن برعيته ومن يعمل معه وإن لا يتهم احد يعمل عنده إلا إذا تبين له انه مذنب ويحثه على قضاء حوائج الرعية في عجلة وأن لا يتأخر عليهم "احسن الظن بالله عز وجل لتستقيم لك رعيتك والتمس الوسيلة اليه في الامور كلها تستدم به النعمة عليك ولا تتهم احداً من الناس فيما توليه من عملك قبل تكشف امره بالتهمة... واجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك واطرد عنك سوء الظن بهم.... واعلم أنك تجد لحسن الظن قوة وراحةً وتكفي به قوة وراحة وتكفي به ما احببت كفايته من امورك وتدعو الناس الى محبتك والاستقامة في الامور كلها... لتكن المباشرة لأمور الاولياء والحياطة للرعية والعجلة في حوائجهم"[4].

واثار طاهر بن الحسين في وصيته لابنه عبد الله جانب العدل وتطبيق الاحكام الشرعية لما لذلك من دور في تحقيق الاستقرار السياسي والمجتمع فطلب منه أن يعاقب كل من تسول له نفسه بعمل جرم ويقيم عليه الحد الذي قرره الله تعالى في كتابه الكريم وسنة نبيه وان يكون الحد او العقاب على قدر الجريمة "وأقم حدود الله في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه ولا تعطل ذلك ولا تتهاون

[1] الطبري، المصدر السابق، 583- ابن طيفور، المصدر السابق، ص27.
[2] ابن طيفور المصدر السابق، ص28-29، الطبري، المصدر السابق، ص585.
[3] الطبري، المصدر السابق، ص583- ابن طيفور، المصدر السابق، ص27.
[4] ابن طيفور، المصدر نفسه - الطبري، المصدر السابق، 584.

به..."[1]. وضع طاهر بن الحسين لابنه عبدالله سياسة اقتصادية تؤدي إلى تحقيق الرخاء والازدهار والانتعاش الاقتصادي واستقرار المجتمع وذلك من خلال التصرف بوعي في صرف أموال الخزينة فالإسلام حرص على تحسين معيشة الإنسان ليحيى حياة كريمة وشدد في هذه المسألة على أولياء الأمور لذلك ركز طاهر لابنه في هذا الجانب اذ قال له أن الأموال إذا توزعت بالعدل وصرفت في خدمة الناس، تكون ذات فائدة وتثمر في الرخاء والازدهار، فعندما تستثمر أموالك في تنمية المجتمع وتلبية حقوق الناس وتوفير احتياجاتهم، سينمو ويزدهر المجتمع" واعلم أن الأموال إذا كثرت وذخرت في الخزائن لا تثمر واذا كانت في إصلاح الرعية وأعطى حقوقهم وكف المؤنة عنهم نمت وربت وصلحت به العامة"[2]. وقد حرص طاهر على اظهار أهمية الشورى لابنه في الوصية حتى لا يهمل مشورة المحيطين له وذلك لما لها من فضل كبير في اتخاذ القرارات المناسبة، فالشورى هي ما امر بها الله رسوله الكريم بها في قوله " وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ"[3]، وكذلك هي تعتبر من اهم ما اوصى بها النبي صل الله وعليه وسلم اصحابه وذلك لأهمية المشورة في جميع الأمور في السلم والحرب اضف ذلك اوصاه أن يأخذ برأيي اهل الحكمة والعقول وأصحاب التجارب المشابهة وأن يبتعد كل البعد عن البخلاء والفاسقين والكفار والمعروفين بالغدر لأن هؤلاء يفسدون الحاكم والرعية وبالتالي تضر في الدولة والمجتمع ككل" وأكثر مشاورة الفقهاء، واستعمل نفسك بالحلم، وخذ عن أهل التجارب وذوي العقل والرأي والحكمة وال ولا تدخلن في مشورتك أهل الدقة والبخل، ولا تسمعن لهم قولا، فإن ضررهم أكثر من منفعتهم"[3]. توجد أهمية كبيرة للتركيز على الجيش في أي دولة، حيث يعتبر أحد الأعمدة الرئيسية للدولة. لذا، طلب منه أن يهتم بشؤون الجنود ويتفقدهم ويكرمهم لضمان عدم خروجهم عن الانضباط ولا يعصون اوامره " وتفقد امور الجند في دواوينهم ومكاتبهم وادر عليهم أرزاقهم ووسع عليهم في معيشتهم ليذهب في ذلك الله عز وجل فلقتهم ويقوم لك امرهم"[4]، وبالنسبة للقضاء فأنه يحمل أهمية كبيرة في الإسلام إذ يضمن حقوق الناس والرعية ويسعى لتحسين الوضع المعيشي. لذلك، اوصاه بأن يلزم العدل في القضاء" واعلم أن القضاء من الله جل وعد بالمكان الذي ليس به شيء من الأمور لأنه ميزان الله الذي تعتدل عليه الأحوال في الأرض وبإقامة العدل في القضاء تصلح الرعية وتأمن السبل ويأخذ الناس حقوقهم وتتحسن المعيشة"[5]. وفي ختام الوصية قام طاهر بالدعاء لابنه بالتوفيق والنجاح في قراراته وأفعاله، ويطلب من الله أن يساعده ويوفقه ويرشده في جميع أموره، حتى يصبح أفضل ويتطور ولا يبقى على نفس الحال، وأن يصبح أفضل من الآخرين فيسود ذكره الطيب بين الناس. وأن يهلك أعداءه ومن يرغب في الضرر له وأن يرزقه الصحة

[1] الطبري، المصدر نفسه.
[2] الطبري، المصدر السابق، ص585- ابن طيفور، ص29.
[3] القران الكريم، سورة آل عمران، الآية 159، ص71.
[3] الطبري، المصدر السابق، ص586- ابن طيفور، المصدر السابق، ص30.
[4] الطبري، المصدر السابق، ص587-ابن طيفور، المصدر نفسه.
[5] الطبري، المصدر نفسه- ابن طيفور، المصدر نفسه.

والعافية ويبعد الشيطان عنه حتى يتم له التوفيق والقوة "وأنا اسأل الله أن يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلاءك، وأن يترل عليك فضله ورحمته بتمام فضله عليك وكرامته لك، حتى يجعلك أفضل مثالك نصيبا وأوفرهم حظا وأنساهم ذكرا وأمراء وأن يهلك عدوك ومن ناواك! وبغى عليك ويرزقك من رعيتك والعافية، ويحجز الشيطان عنك وساوسه حتى يستغلى أمرك بالعز والقوة والتوفيق، إنه قريب مجيب"[1].

*** تولي عبد الله بن طاهر الحكم**

بعد وفاة طاهر بن الحسين في نفس اليوم الذي أعلن فيه قيام الإمارة الطاهرية بعد خطبته الشهيرة، كتب الخليفة المأمون ولاية خراسان لطلحة بن طاهر [2]، إذ قام طلحة بجهود ملموسة لتحقيق الاستقرار في المنطقة. حيثُ شن حملة عسكرية عنيفة ضد الخوارج في خراسان، وتمكن من القضاء على زعيمهم حمزة الخارجي في عام 213 ه/ 828م [3]، وهو نفس العام الذي توفي فيه الأمير طلحة بن طاهر بعد أن استمر حاكماً على خراسان لمدة سبع سنوات في ظل خلافة الخليفة المأمون [4]. وعند وصول نبأ وفاة الأمير طلحة الى المأمون سارع الأخير بتعين عبدا لله بن طاهر والياً على خراسان إذ كان منغمساً في الحرب ضد بابك الخرمي [5]، وهكذا تولى الأمير عبد الله بن طاهر حكم الإمارة الطاهرية.

*** السياسة الداخلية لعبد الله بن طاهر في خراسان**

أولاً– الإدارة في الإمارة الطاهرية

الإمارة الطاهرية لم تكن ذات مساحة صغيرة تقتصر على خراسان فحسب بل على العكس تماماً ضمت العديد من المناطق منها بلاد ما وراء النهر وطبرستان وأذربيجان وسجستان وكرمان والري في عهد الأمير عبدالله بن طاهر[6]، وتميزت الإمارة الطاهرية بنظام حكمها الاستثنائي الشبيه لحداً ما بنظام الحكم في إمارة الأغالبة التي نشأت في المغرب الأدنى، إذ انها لم تكن دولة منفصلة تماماً عن الخلافة بل تحمل مظاهر التبعية للخلافة من الدعاء على المنابر ويكون نظام الحكم وراثياً ويقتصر دور الخلافة على أرسال كتاب التعيين واستمر الوضع هكذا حتى سقطت الإمارة على يد الصفاريين، وكان لعبدالله بن طاهر دور في تنظيم مؤسسات الدولة وإدارة الإمارة عن طريق مجموعة من الموظفين من أهل الكفاءة والخبرة لعل أبرزهم رئيس الحرس والحاجب وديوان الخاتم والتوقيع والبريد ويندرج تحت كل شخص منهم عدد من

---

1 الطبري، المصدر السابق، ص591.

2 ابن الاثير، المصدر السابق، ص932 – الطبري، المصدر السابق، ص595.

3 الكرديزي- أبي سعيد عبد الحي بن الضحاك- المتوفي عام 443هـ، زين الإخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، 2006م، ص198.

4 الطبري، المصدر نفسه.

5 -الكرديزي، المصدر السابق، ص 198- ابن طيفور- المصدر السابق، ص74.

6 القوصي- عطية، تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية، القاهرة- مصر، دار النهضة العربية، 1992-1993م، ص45.
الفقي، المرجع السابق، ص8.

الموظفين الذين يعملون لإدارة أمور الإمارة[1]، وشدد الرقابة على عماله وكان يحاسبهم على تقصيرهم واعتنى بالقضاء عناية فائقة إذ أنه قام بتنظيم المجالس القضائية وحرص على إقامة الحدود في كل من يرتكب جرم حسب ما ينص عليه الشرع مما كان له الأثر في أنتشار الانصاف والعدل والأمن والطمأنينة في البلاد[2].

باندراج العديد من الأقاليم تحت ظل الإمارة الطاهرية كان يتولى شؤون كل إقليم حاكم يتبع الأمير الطاهري مباشرة، وقد اتّبع الطاهريين عادة تعيين أشخاصٍ من أقاربهم أو أشخاص من الذين يثقون بإخلاصهم للإمارة أثناء التوظيف في الوظائف المهمة [3]. وتمتلك الدولة جيشًا ضخمًا في العاصمة نيسابور يخضع لقيادة الأمير الطاهري وعندما رأى عبد الله بن طاهر بأن نيسابور قد اكتظت بالجند والسكان قام ببناء قصر له في ضاحية الشاذياخ* وأمرَ جنده أن يبنوا حوله قصره مقراً لهم [4]، ومن الممكن أنه قام بذلك حتى لا يحدث اصطدام بين السكان والجند وحتى لا يميل الجنود إلى حياة المدنيين وينصرفون بذلك عن الحياة العسكرية.

ثانياً– الحياة الاقتصادية في خراسان

شهدت الإمارة الطاهرية في عهد عبد الله بن طاهر العديد من الإنجازات الاقتصادية الملحوظة في مختلف الجوانب الزراعية والصناعية والتجارية والتي كان لها أثراً بارزاً في انتعاش اقتصاد الإمارة. تعد الزراعة من أهم الركائز التي أعتمد عليها اقتصاد الإمارة الطاهرية وذلك لكونها تمتلك مساحات شاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة ووفرة المياه حيثُ يوجد بها العديد من الأنهار والابار والعيون كل هذه المقومات حفزت على الزراعة، إذ أشار أبن الفقيه فقال " ولخراسان طيب الهواء، وعذوبة الماء، وصحة التربة، وعذوبة الثمرة"[5]، وأهتم الأمير عبدالله اهتماماً بالغاً في الزراعة ويتضح ذلك من خلال قيامه بأنشاء العديد من القنوات في الأقاليم التي تقع في الجهة الشرقية للأمارة وذلك لأنه لم يكن فيها إلا نهيرات تنحدر من المرتفعات بسبب سقوط الأمطار فقرر جمع هذه المياه من خلال إنشاء القنوات الجوفية، ومن أشهر القنوات

---

1 عدوان، المرجع السابق، ص 31.

2 اليعقوبي- أحمد أبن أبي يعقوب بن واضح الكاتب المتوفي سنة 284ه، البلدان، المكتبة المرتضيوية ومطبعتها الحيدرية، 1337ه/1918م، ص71.

3 عدوان، المرجع السابق، ص31.

*الشاذياخ:- هي مدينة في نيسابور ام بلاد خراسان، وكانت قديماً بستاناً لعبد الله بن طاهر، وقيل ايضاً انها قرية من قرى بلخ يقال لها الشاذياخ -البغدادي- صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق المتوفي 739ه، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع وهو مختصر معجم البلدان لياقوت، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، دار الجيل، 1412ه/ 1992م، ص772.

4 البغدادي، المصدر نفسه.

5 ابن الفقيه- ابي عبد الله احمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني، تحقيق يوسف الهادي، البلدان، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، عالم الكتب، 1416ه/1996م، ص605.

التي نشأت في نيسابور قناة شاذياخ[1]، وخلال فترة من فترات حمكه أشتدَ الصراع بين المزارعين حول استِعمال هذه القنوات وكيفية تقاسم المياه بينهم نتيجةً لذلك قرر الأمير عبدالله حل هذه المشكلة من خلال أجماع بعض الفقهاء من خراسان والعراق لوضع قوانين تنظم استِعمال قنوات الري وفي النهاية استطاعوا تأليف كتاب خاص بالري واسمه "القني"[2]، ويذكر أن هذا الكتاب استمرَ يستخدم في خراسان حتى عهد الدولة الغزنوية[3]، أضف إلى ذلك انه أوعز إلى مرسليه ضرورة التحلي بالصبر وتوفير الإمكانيات اللازمة للمزارعين حتى يزداد انتاجهم الزراعي، وهذا الاهتمام في الزراعة كان له دور في تنوع المحاصيل كقصب السكر والقطن والشعير والبرتقال والتفاح وغيرها الكثير، ومن الطبيعي عندما تزدهر الزراعة يحدث تطور في الجانب الصناعي خصوصاً أن بعض الصناعات تعتمد على مواد خام زراعية ومن أهم هذه الصناعات صناعة النسيج التي تعتمد على زراعة القطن فنتج العديد من أصناف النسيج التي كانت تصدر إلى عدة من الولايات ككرمان والعراق والهند[4]، وجادت الصناعات المعدنية في إقليم بلاد ما وراء النهر، كما اشتهرت مرو بصناعة الألبان وتجفيف الفواكه وتطورت الإمارة بصناعات أخرى كصناعة الخشب والأسلحة كل هذا التقدم الحاصل في الجانب الصناعي كان من شأنه انعاش اقتصاد الإمارة والارتقاء بها، وبالتالي أدى إلى نجاح التجارة فانتشرت العديد من الأسواق التي كانت تعرض البضائع المحلية إذ كانت تجذب العديد من الناس الذين يأتون من مختلف المناطق ولعل أهم هذ الأسواق أسواق نيسابور ومدينة زندنه* التي كان يعقد السوق فيها كل يوم جمعة[5]، أما بالنسبة إلى التجارة الخارجية فكانوا يقومون بتصدير العديد من المنتجات سواء الزراعية أو الصناعية إلى الدول القريبة أو البعيدة وذلك من خلال الطرق البحرية أو البرية، وكل هذا له أثر إيجابي على اقتصاد المارة الطاهرية بحيث ارتفعت مداخيلها المالية، حيثُ بلغ خراج خراسان وكرمان وطبرستان والري في عام وفاة الأمير عبدالله بن طاهر سنة 230ه/ 844م ثمانية وأربعين الف درهم[6].

ثالثاً– الحياة العلمية في خراسان

شهدت خراسان في عهد الطاهرين نهضة علمية وفكرية كبيرة نتيجةً لاهتمامهم الواضح في الأدب والعلم، إذ أن بعض أمراء الإمارة الطاهرية عاشوا في ظل خلافة الخليفة المأمون الذي عرف بحبه للعلم واهتمامه البالغ به وأصبحت بغداد في عهده منارة للعلم والحضارة وهذا جعل الدويلات التي نشأت في تلك الفترة تهتم بالعلم لتجاري بغداد ومنها

[1] المقدسي-شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد المتوفي سنة 380ه، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، 1434ه/ 2002م، ص253.
[2] كرديزي، مصدر سابق، ص200.
[3] عدوان، المرجع السابق، ص44.
[4] عدوان، المرجع السابق، ص37.

*زندنه:- هي قرية كبيرة من قرى بخارى بما وراء النهر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص154.
[5] عدوان، المرجع نفسه.
[6] الطبري-ابي جعفر محمد بن جرير 224-310ه، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، لجزء التاسع، الطبعة الثانية، القاهرة- مصر، دار المعارف، ص131.

الإمارة الطاهرية في خراسان، حيث قام أمرائها بالعديد من الأعمال التي تؤكد ذلك. فطاهر بن الحسين كان محباً للعلم والشعر إذ كان يعفو عن خصومه في حال أعجابه بشعرهم[1]، وعندما الت ولاية خراسان إلى الأمير عبدالله بن طاهر اخذت البلاد تتقدم وتزدهر أكثر من الناحية العلمية حيثُ كان لديه اهتمام بالغ في العلم والعلماء، وهو نفسه كان يمتلك موهبة شعرية رائعة ونتيجةً لذلك كان سخياً كريماً على الشعراء[2]، وتركز اهتمام عبدالله بالعلماء والفقهاء لانهم الفئة التي تنشر الوعي بالمجتمع وتطوره من خلال نشر العلم والمعرفة ويعتبر إسحاق بن راهويه من أكثر العلماء قرباً إلى الأمير عبدالله، كما حرص على نشر التعليم بين طبقات المجتمع دون تفرقة ليكون في متناول الجميع ولهذا كان أكثر أبناء الفلاحين الفقراء يتوجهون إلى المدن طلباً للعلم[3]. وقد حظي الطب في عهد عبدالله برعاية كبيرة حيثُ تم ببناء البيمارستانات في العاصمة نيسابور، وكذلك اهتم في الأطباء وقربهم إليه وكان يكرمهم باستمرار إذ يعتبر هذا الإكرام تشجيع لهم ليواصلوا عملهم، ومن أشهر الأطباء يوحنا بن ماسويه وله العديد من المؤلفات ولعل أهمها كناب "الصداع وعلله وأوجاعه وجميع أدويته والسدد والعلل المولدة لكل نوع منه وجميع علاجه" وبعد أن أنتهى من تأليفه أهداهُ إلى الأمير عبدالله بن طاهر[4]، وهذا الاهتمام في المجال الطبي جعل الإمارة رائدةً في هذا الجانب حتى أن الخليفة الواثق كان يستقدم أطباء من نيسابور لعلاجه[5]، وهكذا أصبحت خراسان مركزاً علمياً مرموقاً جاذباً لكل من أراد طلب العلم

*** عبد الله بن طاهر وتنفيذه لسياسة الخلافة العباسية**

أولاً– التصدي لحركة نصر بن شبث

واجهت الدولة العباسية العديد من الحركات الخارجية والتمردات القبلية ومنها حركة نصر بن شبث العقيلي. نصر بن شبث العقيلي وهو رجل من قبيلة قيس من بني غيلان، ويعيش في مدينة تُدعى كيسوم [6]، إلا أن الزركلي نسبه إلى بني أمية ووصفه بأنه ثائر للعصبية العربية [7]، إذ كان من أنصار الخليفة الأمين وحينما احتدَم الصراع بين الخليفة وأخيه المأمون، والذي انتهى بمقتل الخليفة الأمين على يد طاهر بن الحسين، مما أثار ذلك غضب نصر فامتنع

[1] ابن خلكان، المصدر السابق، الجزء الثاني، ص519-520.
[2] عدوان، المرجع السابق، ص35.
[3] عدوان، المرجع نفسه.
[4] ابن ابي اصبعيه- موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي، تحقيق نزار رضا، عيون الانباء في طبقات الأطباء، بيروت- لبنان، دار مكتبة الحياة، ص255.
[5] عدوان، المرجع السابق، ص36.

[6] الخضري بك- الشيخ محمد، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)، تحقيق الشيخ محمد العثماني، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، دار القلم،1406هـ/ 1986م، ص218.
*كيسوم:- هي قرية مستطيلة قديمة تقع بالقرب من مرعش وسمسياط -الحموي- شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، الجزء الرابع، بيروت -لبنان، دار صادر، ص497.
[7] الاعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الجزء الثامن، بيروت- لبنان، دار العلم للملايين، 2002م، ص23.

عن البيعة للمأمون وذلك لأن الخليفة الأمين كان قد ولاهُ على كيسوم والمناطق المجاورة لها فكان شديد الولاة لهُ وربما هذا أحد الأسباب التي جعلته يمتنع عن مبايعة المأمون [1]. في تلك الفترة، كانت الأوضاع في الجزيرة الفراتية وشمال الشام تشهد حالة من الفوضى والاضطراب. حيثُ قامت القبائل العربية بثورة ضد التيار الذي أصبح له نفوذ في الدولة العباسية وكان على رأس الثائرين نصر بن شبث حيثُ أن الثورة قامت للتعبير عن ردة فعل عربية رافضة لسياسية المأمون المتحيزة لأهالي خراسان في تلك الفترة[2]، هذا ما كان له الأثر البالغ في وقوف القبائل الشامية والجزرية معه ضد الخليفة المأمون، حيثُ إن سنة 198ه/813م كانت بداية قيام الثورة، فسيطر نصر على كيسوم والمناطق التي كان قد ولاها عليه الخليفة الأمين وملك سميساط*، وبدأ يتوسع حتى عبر نهر الفرات إلى جانبه الشرقي وأجتمع الناس عليه وبذلك تضاعف عدد أتباعه، ووصل به الأمر إلى أن يستقل بتلك المناطق ويمتنع عن دفع خراجها لمركز الخلافة. أحدثت ثورة نصر بن شبث فوضى وقلق لدى العباسيين. فما كان لدى الخليفة المأمون خيار سوى إرسال أحد قادته الذين يمتلكون خبرة عسكرية لمواجهة نصر، فوقع الاختيار على طاهر بن الحسين الذي أظهر حنكه عسكرية في قتاله ضد جيوش الأمين وأمره بأن يختار الرقة قاعدة لأعماله الحربية، ثم حصل اصطدام بين طاهر ونصر بالقرب من كيسوم، ودارت معركة عنيفة انتهت بهزيمة طاهر بن الحسين وجنود وفي المقابل هذا النصر رفع من معنويات نصر بن شبث وأتباعه. وكما أسلفنا الذكر بأن الخليفة المأمون عندما أنتقل من مرو إلى بغداد اصطحب طاهر معه، وفور وصوله إلى بغداد بات صاحباً للشرطة، إلا أنه في سنه 205ه/821م أصبح طاهر والياً على خراسان وفي نفس العام، عيّن المأمون عبد الله بن طاهر صاحبًا للشرطة في بغداد، خلفًا لأبيه. إلا أن هذا التعين لم يستمر طويلاً لأن عبدالله تمكن من أثبات حسن إدارته فولاةُ الخليفة المأمون الرقة لحرب نصر بن شبث وكان ذلك سنة 20ه/822م[3]، إذ دعاهُ المأمون وقال له: "يا عبد الله إني أستخير الله عز وجل منذ شهر وأرجو أن يخير الله لي وقد رأيت الرجل يصف ابنه ليطريه لرأيه فيه وليرفعه، ورأيتك فوق ما قال أبوك فيك وقد مات يحيى بن معاذ واستخلف الله أحمد بن يحيى وليس بشيء، وقد رأيت توليتك مُضر ومحاربة نصر بن شيت فقال: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين وأرجو أن يجعل الله عز وجل لأمير المؤمنين الخيرة وللمسلمين "[4]فعقد له وخرجَ لمحاربة نصر. حاولَ الخليفة المأمون بكل جهوده وقف الحرب مع نصر من خلال الصلح إذ أرسل له بعض الرجال للتفاوض معه، إلا أن نصر تكبرَ ورفض الصلح وأصر على المواجهة ربما لأنه شعر بالقوة وانه سيتمكن من النصر بسهوله، هذا الوضع دفع

[1] الزركلي، المصدر نفسه.
[2] الدوري- المصدر السابق، ص169.
*سميساط:- هي مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم. ياقوت الحموي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص258.

[3] ابن كثير، المصدر السابق، ص1583- ابن الاثير، المصدر السابق، ص927- الطبري، المصدر السابق، ص581- ابن طيفور المصدر السابق، ص25.
[4] ابن كثير، المصدر نفسه- ابن الاثير، المصدر نفسه- الطبري، المصدر نفسه- ابن طيفور المصدر نفسه.

المأمون إلى إعطاء عبد الله بن طاهر أمراً بالتحرك لمواجهة نصر والاجتهاد بالقتال. وبالفعل، قاتل عبد الله بشدة وفرض حصاراً على مدينة كيسوم. و لم يتبقَ لنصر إلا أن يُطلب الأمان خوفًا على نفسه وسكان المدينة. فابلغ عبد الله المأمون بطلب نصر للأمان، ووافق المأمون على ذلك وأمر عبد الله بكتابة كتاب الأمان لنصر، وعندما خرجَ نصر إلى عبد الله بالأمان قام عبد الله بتهديم حصون كيسوم وأحدث فيها خراب [1]، حتى لا يتجرأ أهلها على مثل هذا الفعل مرةً أخرى، وبذلك يكون عبد الله تصدى لحركة نصر بن شبث سنه 209ه/825م [2]بعد قتال دام ما يقارب الخمس سنوات معه وقيل ايضاً سنة 210ه/825م [3]، وما كان هذا التصدي إلا ازدياد لثقة الخلافة في عبد الله والتأكد من ولائه لهم.

ثانياً– ولايته على مصر وانجازاته

عاد عبد الله بن طاهر إلى بغداد سنة 210ه/825م بعد أن تمكن من التصدي لحركة نصر بن شبث في الشام والجزيرة. ويكون بذلك أستطاع إثبات شجاعتهُ واخلاصهُ للخلافة وهذا ما كان له الأثر في توليته على مصر من قبل الخليفة المأمون للقضاء على ثورة عبيد الله بن السري*. استغل عبيد الله بن السري الأوضاع السياسية التي كانت تمر بها الخلافة العباسية نتيجةً للصراع بين الأمين والمأمون وما ترتب عليه من فوضى واضطرابات فاستأثر بحكم مصر وذلك حينما خلع طاعة المأمون [4]، وصل الخبر إلى بغداد فما كان من الخليفة المأمون سواء أن يسير جيش بقيادة عبد الله بن طاهر لأنه الوحيد القادر على إخماد الثورة، وبالفعل سار عبد الله وجيشه متوجهين إلى مصر وعندما دخل مصر ووصل إلى قرب الفسطاط* هنا دارت معركة طاحنه بينه وبين أبن السري وتمكن من تحقيق النصر [5]. بعد أن هزمَ عبدالله أبن السري أسرع ودخل مدينة الفسطاط واغلق أبوابها عليه وعلى أصحابه ليحتمي بها، وحاصره عبدالله بن طاهر وجنده حصاراً شديداً[6]، ونتيجةً لذلك حاول أبن السري أن يسترضي عبد الله بن طاهر إذ أرسل له في احد الليالي الحصار ألف وصيف ووصيفة ويحمل كل منهم ألف دينار وردهم

---

[1] ابن الجوزي، المصدر السابق، ص198- الطبري، المصدر السابق، ص601.

[2] ابن الاثير، المصدر السابق، 934.- الطبري، المصدر السابق، 598.

[3] الكندي- ابي عمر محمد بن يوسف، الولاة وكتاب القضاة، بيروت- لبنان، مطبعة الاباء اليسوعيين، 1908م، ص190.- الزركلي، المصدر السابق، ص24-ابن كثير، المصدر السابق،1585.

*عبيد الله بن السري:- هو عبيد الله بن السري بن الحكم امير مصر تمت مبايعته من قبل الجند سنة 206ه، فأقره الخليفة المأمون عليها الا انه حاول الاستئثار بالحكم وخلع الطاعة فأرسل الخليفة المأمون عبد الله بن طاهر لمحاربته حتى طلب الأمان فأعطاه ذلك، وبعد ذلك خرج الى المأمون واقام بالعراق الى أن توفي فيها، وكان حزماً شجاعاً- لزركلي، الاعلام، الجزء الرابع، ص193-194.

[4] ابن الاثير، المصدر السابق، ص936-

*الفسطاط:- هي مدينة مصرية تم بناءها على يد عمر بن العاص بعد ان تم فتح مصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. - ياقوت الحموي، المصدر السابق، الجزء الرابع، ص261-262.

[5] ابن الاثير، المصدر نفسه.

[6] الطبري، المصدر السابق، ص610.

وكتب إلى أبن السري لو قبلت هديتك نهاراً فسأقبلها ليلاً وذكر قوله تعالى" بَلْ أَنتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ، ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ" (36-37 سورة النمل)، وبذلك تأكد أبن السري ومن معه انهم لن يستطيعوا مواجهتهم حينئذ طلب الأمان[1]، وتمكن عبدالله بذلك من دخول مصر والقضاء على ثورة أبن السري.

*** إنجازات عبد الله بن طاهر في مصر**

بعد انتهاء عبد الله بن طاهر من قمع ثورة أبن السري، وجهه أنظاره نحو الإسكندرية التي كانت تحت سيطرة مجموعة من الأندلسيين* حيثُ استغلَ هؤلاء الأندلسيون الفوضى التي كانت سائدة في مصر خلال ثورة عبد الله أبن السري، فقدموا من بحر الروم بواسطة قواربهم وفرضوا سيطرتهم على المدينة. وعندما وصل عبد الله بن طاهر إلى الإسكندرية، أرسل رجلاً ليبلغهم بأنه سيواجههم بالحرب إذ لم يخضعوا للطاعة فرضخوا لمطالبه وطلبوا الأمان على أن يرتحلوا إلى أطراف بلاد الروم فأعطاهم الأمان على ذلك، ورحلوا عن الإسكندرية [2]، وهكذا تمكن عبد الله من فتح الإسكندرية والقضاء على الفوضى والاضطرابات في مصر. ولاية عبد الله بن طاهر على مصر كانت تتميز بالاستقرار والازدهار في مختلف الجوانب إذ انه تمكن من أستعاد الأمن والهدوء في البلاد وذلك بعد أن قضى على الفوضى والاضطراب، وشهد عهده في مصر العديد من مظاهر التطوير العمراني، حيثُ قام بتوسعة الجامع العتيق بالفسطاط بناءً على طلب الخليفة المأمون فزاد عدد الأبواب فيه وأصلح مبانيه، وقيل انه زاد في المسجد ضعفه [3]. وشهدت ولايته على مصر تحقيق بعض المكاسب الاقتصادية، حيث اهتم بتحسين أوضاع الناس وتحسين ظروفهم المعيشية. وكذلك قام بتنمية القطاع الزراعي، فأدخل أنواع جديدة من المزروعات وهو أول من جلب زراعة البطيخ العبدلي إلى مصر من خراسان ونسب إليه [4]. تميزت فترة ولاية عبد الله على مصر بالعدل والنزاهة وحسن السيرة، وكان معروفًا بسخائه وكرمه،

---

[1] الطبري، المصدر نفسه.

* الأندلسيين:- هم جماعة يقدر عددهم بحوالي خمسة عشر الفاً، جاءوا من الاندلس بعد ان ثار الربض في عهد الحكم بن هاشم مما اضطرهم الى ترك قرطبة والتوجه الى الإسكندرية. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان المتوفي 748ه/ 1374م، سير اعلام النبلاء، الجزء الثامن، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، - بيروت- لبنان، مؤسسة الرسالة، 1401ه/ 1981م، ص257-258.

[2]-أبن الاثير، المصدر السابق، ص936- الطبري، المصدر السابق، ص613. تغري بردي، المصدر السابق، ص192

[3] تغري بردي، المصدر نفسه.

[4] الدواداري- ابو بكر بن عبد الله بن آيبك، كنز الدرر وجامع الغرر الدرر السنية في اخبار الدولة العباسية، تحقيق دوروتيا كراڤولسكي، الجزء الخامس، بيروت- لبنان، قسم الدراسات الاسلامية بالمعهد الألماني للأثار بالقاهرة، 1413هـ/ 1992م، ص189.

القلقشندي 756هـ/ 820م، مآثر الاناقة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج بيروت- لبنان، عالم الكتب، ص214.

تغري بردي، المصدر السابق، ص201.

ويُروى أن المأمون أهداهُ خراج مصر لسنة واحدة، فصعد عبد الله المنبر و لم يترل منه حتى وزعها على الناس بالكامل إذ كان خراجها ما يقارب الثلاثة الألف دينار تقريباً [1].

ثالثاً– التصدي لحركة بابك الخرمي

بعد أن واجه عبد الله بن طاهر أمر الاضطرابات والفوضى التي عمت مصر، ونشر الأمن والأمان وقام بعمل بعض الإصلاحات العمرانية والاقتصادية عاد إلى مدينة السلام (بغداد) سنة 211ه/ 826م [2]، حيثُ كان في استقباله العباس أبن الخليفة المأمون والمعتصم أخ الخليفة وكبار رجال الدولة [3]، وذلك تقديراً له على جهوده الجبارة التي قام بها لأعاده مصر تحت ظل الخلافة العباسية.

في تلك الآونة ذاع صيت حركة ظهرت في بلاد ما وراء النهر سنة 201ه/ 816م وهي حركة بابك الخرمي* وتسمى ايضاً الحركة البابكية أو الخرمية وقد ظهرت هذه الحركة نتيجة لاستغال بابك الأوضاع المتردية في أذربيجان وارمينية[4]، وهي بالطبع حركة لها أبعاد سياسية وإدارية ودينية خطيرة شائنها شأن الحركات التي قامت على اثر مقتل أبو مسلم الخراساني والتي كان لها ارتباطات مع ديانات فارس قديماً وخاصة الديانة الزرادشتية إذ جاءوا بأفكار خاصة بتلك الديانات في محاولةً منهم لإعادة دياناتهم القديمة وأمجاد دولتهم التي قضى العرب المسلمين عليها. وقد نشطت حركة بابك الخرمي وألتف حوله الكثير من الفرس فأزداد نفوذهُ وتنامى خطرهً وأنظم إليه العديد من قطاع الطرق، فأرسل الخليفة المأمون عدة جيوش للتصدي لبابك ومنهم عيسى بن محمد بن أبي خالد [5]، ولكن هذه الجيوش فشلت لان بابك الخرمي أتخذَ من الجبال معسكرات لحركته والجيش العباسي لم يعتاد أن يقاتل في أراضي وعره وجبال بل على العكس تماماً كان دائما ما يقاتل في أراضي سهلة منبسطة هذا ما شكل عائقاً للجيوش العباسية. الخليفة المأمون لم يستسلم لهذه الحركة فأرسل عبد الله بن طاهر لحرب بابك الخرمي وذلك بعد أن أعطاه ولاية أذربيجان [6]، وبالفعل سار عبد الله وتواجه مع بابك ودارت بينهم معركة كاد أن ينتصر فيها عبد الله إلا أن بابك لجأ وتحصن بجبال أذربيجان، وكان من الصعب على عبد الله وجيشه أن يقضي عليه بسبب طبيعة الأرض حيث كانت شديدة الوعورة. أقام عبد الله بالدينور* ما يقارب التسعة شهور يستعد لقتال بابك الخرمي إلا أن الخليفة المأمون

---

[1] النويري- شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب المتوفي 733هـ، نهاية الارب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيبي، الجزء الثاني والعشرون، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ص 161.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص618.

[3] الرازي- ابو علي مسكويه (320-421هـ)، تجارب الأمم، حققه ابو القاسم امامي، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، طهران، دار شروس للطباعة والنشر، 1418هـ/ 1997م، ص164- الطبري، المصدر نفسه.

*بابك الخرمي:- هو قائد عسكري قام بحركة ضد الخلافة العباسية لرفضة للحكم العربي واملاً في إعادة امجاد دولتهم، استمرت حركة أكثر من 20 عام، طوال عهد الخليفة المأمون واستمرت الى عهد الخليفة المعتصم الذي استطاع ان يقضي عليها عندما أرسل قائدة الافشين.- الشابستي، المصدر السابق، 137.

[4]. الرازي، المصدر السابق، ص150

[5] الرازي، المصدر نفسه.

[6] الشابستي، المصدر السابق، ص137.

أرسل إليه كتاب يوصيه فيه بضرورة تحويل وجهته من بابك الخرمي إلى خراسان وأن يعين شخص يتولى مهمة التصدي لبابك، وذلك لأن بعض مثيري الفوضى أغاروا على قرية من قرى نيسابور يقال لها الحمراء فقتلوا النساء والأطفال وأحرقوا القرية[1]، استجاب عبد الله لكتاب الخليفة المأمون وعين علي بن هشام لمحاربة بابك الخرمي وتوجهه إلى خراسان لمواجهة الفوضى وتولي أمور الولاية الجديدة. استمرت حركة بابك الخرمي حتى بعد وفاة الخليفة المأمون بالرغم من إرساله العديد من الجيوش لمحاولة القضاء عليها، إلا أن تلك المحاولات بَاءت بالفشل، وانتهت الحركة في عهد الخليفة المعتصم حينما عاد لتولي أمور الخلافة بعد وفاة المأمون وأحضرَ معه فرقة من الترك وأوكل لأحد قادته ويُدعى الأفشين مهمة القضاء على بابك الخرمي، والذي تمكن من قتل الأفشين وقطع رأسهُ وطاف به من مدينة لأخرى[2]، ليكون عظةً لكل من تسول له نفسه بالخروج على الخلافة، وهكذا انتهت حركة بابك الخرمي سنة 223ه/ 838م بعد ان استمرت أكثر من عشرين عاماً[3].

رابعاً– القضاة على حركة المازيار

المازيار يعتبر أخر الأمراء القارنيين في طبرستان*، وأسلم المازيار عندما التجأ إلى الخليفة المأمون بعدما قام شهريار بن شرويه بالسيطرة على طبرستان وطرده منها، وفي سنة 210ه/ 825م توفي شهريار وعاد المازيار إلى طبرستان وولاةُ الخليفة المأمون عليها[4]، وكانَ المازيار شأنه شأن أغلب الفرس الطموحين إذ وَطدَ حكمُه في طبرستان التي كانت تابعة لولاية خراسان المحكومة من قبل آل طاهر، وأراد أن ينفصل عنها لأنه يكن العداء لهم ومن شده عدائه لهم أمتنع عن دفع خراج طبرستان لعبدالله بن طاهر، فأمرهُ المعتصم أن يسلم الخراج إلى عبدالله فرد عليه وقال لا أسلمه إلا إليك يا أمير المؤمنين، فكان الخليفة المعتصم يرسل من يستلم الخراج من أصحاب المازيار بهمذان ومن ثم يسلمه إلى أحد عمال عبدالله بن طاهر[5]، ونتيجةً لهذا العداء حاول أن يستغل الخلاف الدائر بين آل طاهر والأفشين ليزيد من حدته، حيثُ يعود سبب الخلاف إلى أن الأفشين كان يطمح في الحصول على ولاية خراسان إذ كان يسمع في بعض الأحيان كلام من الخليفة المعتصم مفادهُ انه يريد عزل آل طاهر عن ولاية

*الدينور:- مدينة من اعمال الجبل قرب قرميسين وتتميز بوفرة مياها وكثرة الثمار- ياقوت الحموي- شهاب الدين ابي عبد الله، معجم البلدان، المجلد الثاني، بيروت- لبنان، دار صادر، ص544-545.

[1] الشابستي، المصدر السابق، ص137-138.

[2] الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، بيروت- لبنان، طبع على مطابع هيدلبرغ، 1975م، ص217.

[3] الشابستي، المصدر السابق، ص137.

[4] الدوري، المرجع السابق، ص244.

*طبرستان:- هي تقع بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم والجبل، وتتميز بانها كثيرة المياه. ياقوت الحموي، المصدر السابق، الجزء الرابع، ص13.

[5] ابن الاثير، المصدر السابق، ص961.

خراسان، فقام الأفشين وكتب إلى المازيار يشجعه على الخلاف مع آل طاهر، آملاً في أن آل طاهر لا يتمكنون من مواجهة المازيار فيبعث به الخليفة المعتصم ليقمع ثورة المازيار، وهكذا يتمكن من أن ينتزع خراسان من آل طاهر[1]. أستهان المازيار بالإسلام والمسلمين فخلع الطاعة ودعا الناس إلى مبايعته فبايعوه كرهاً، وأخذ منهم الرهائن، وأمر بتعذيب العرب وأبنائهم والسطو على ممتلكاتهم وهذا يبين أن حركة المازيار هي حركة فارسية سياسية هدفها التخلص من حكم العرب، وبناءً على أفعال المازيار التي بلغت حداً لا يطاق كتب الخليفة المعتصم إلى عبدالله بن طاهر يأمره بمحاربة المازيار فقام عبدالله بأرسال جيوش جيش بقيادة عمه حسن بن الحسين من جهة جرجان*، وجيش قوامه أربعة الالف تحت قيادة حيان بن جبلة ليهاجمه من قومس* على جبل شروين، وفي ذات الوقت أرسل الخليفة المعتصم عدة جيوش لمساندة جيوش عبدالله بن طاهر ومنهم جيش بقياده محمد بن إبراهيم من جهة غرب طبرستان، ومنصور بن حسن من جهة الري، وهكذا فرضوا عليه حصار من جميع الجهات [2]وتمكنوا من هزيمته، ففر المازيار إلى سارية ولحق به حسن بن الحسين وقبض عليه وساقه اسيراً إلى خراسان فأمر الأمير عبدالله بن طاهر عمه حسن أن يُسلم المازيار إلى محمد بن إبراهيم ليسير به إلى الخليفة المعتصم[3]، وفي سنة 225ه/839م وصل المازيار إلى سامرا[4]، وأمر الخليفة أن يتم الجمع بين الأفشين والمازيار وقر المازيار بجميع المراسلات التي كانت بينه وبين الأفشين، فأمر المعتصم بحبس الأفشين وتم ضرب المازيار أربعمائة وخمسين سوطاً فمات المازيار بنفس اليوم[5]، وهكذا تم القضاء على حركة المازيار التي تسببت في فوضى عارمة في إقليم فارس.

*** الخاتمة الاستنتاج**

١- أن الطاهريين ينتسبون إلى قبيلة خزاعة بالولاة.

٢- أن الإمارة الطاهرية نشأت نتيجةً لدور طاهر بن الحسين في الصراع الذي حدث بين الخليفة الأمين وأخيه المأمون والذي حسم في نهاية المطاف لصالح المأمون بفضل حنكته العسكرية مما كان له الأثر في قيام الإمارة الطاهرية.

٣- أن نشأة عبد الله في بيئة سياسية ساهمت في صقل شخصيته وأصبحت لديه معرفة ودراية في الإدارة والحكم.

٤- الأمير عبد الله قام بتنفيذ وصية والده له حينما أوصاه أن يلزم العدل ويعمل على تطوير البلاد ومراقبة شؤون العباد حيثُ تجلى هذا في سلوكه كونه أميرًا عادلاً، وجهوده في تعزيز تقدم البلاد وازدهارها في مختلف المجالات الاقتصادية

---

[1] تغري بردي، المصدر السابق، ص240.

*جرجان:- هي مدينة مشهورة عظيمة تقع بين طبرستان وخراسان وتقع في الإقليم الخامس وقيل الرابع، ياقوت الحموي- شهاب الدين ابي عبد الله، معجم البلدان، المجلد الثاني، بيروت- لبنان، دار الصادر، ص119.

[2] الدوري، المرجع السابق، ص245.

*قومس:- هي تقع بين الري ونيسابور وتشمل مدن وقرى ومزارع وهي تقع في ذيل جبال طبرستان.-ياقوت الحموي، المصدر السابق، الجزء الرابع، ص414، 415.

[3] ابن الاثير، المصدر السابق، ص963.

[4] ابن الاثير، المصدر السابق، ص965.

[5] ابن الاثير، المصدر نفسه.

والعلمية، كما أنه كان يولي اهتماماً دائم لمتابعة احتياجات المواطنين والاستجابة لها.

٥- أن الزراعة تطورت في عهد الأمير عبد الله بن طاهر تطور كبير، وذلك اتضح من خلال استغلاله إلى الأراضي الواسعة وتوفير المياه وتشجع السكان على الزراعة وتوفير كل الإمكانيات التي من الممكن أن تساعدهم على زيادة انتاجهم هذا بالإضافة إلى قيامُه بإنشاء قنوات للري مما ساعد على تطور وازدهار الجانب الزراعي في عهده.

٦- أن عبد الله بن طاهر كان شاعراً لذلك أولى اهتمام خاص بالشعراء وكان سخياً معهم.

٧- شهدت خراسان في عهد الأمير عبد الله نهضة علمية وفكرية كبيرة ويتضح ذلك من خلال اهتمامه بالعلماء والفقهاء حتى باتت خراسان مركزاً مهمًا من مراكز العلم والمعرفة لكل من أراد طلب العلم.

٨- أن عبد الله بن طاهر كان الرجل المخلص للدولة العباسية وأثبت ولائه في العديد من المرات إذ كانت الخلافة ترسلهُ للقضاء على الحركات التي تقوم ضدها وتمكن بفضل ذكائه وحسن إدارته من أن يتصدى لجملة من الحركات مثل حركة نصر بن شبث وعبيد الله أبن السري وبابك الخرمي والمازيار وفي كل حركة كان يقضي عليها يزداد حب الخلافة له واعتمادهم عليه.

*** المراجع**

القرآن الكريم.

أبي اصبعيه- موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي، تحقيق نزار رضا، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، بيروت- لبنان، دار مكتبة الحياة.

أبن الأثير- عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن محمد الجزري الشيباني، الكامل في التاريخ، الرياض- المملكة العربية السعودية.

البغدادي- الحافظ ابي بكر بن علي الخطيب، تاريخ بغداد او مدينة السلام، الجزء الثالث، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية.

البغدادي- صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق المتوفي 739ه، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع وهو مختصر معجم البلدان لياقوت، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، دار الجيل، 1412ه/ 1992م.

تغري بردي- جمال الدين بن يوسف، النجوم الزهراة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، القاهرة- مصر، دار الكتب المصرية،1349هـ/1930م.

الجهشياري- ابي عبد الله محمد بن عبدوس، كتاب الوزراء والكتاب، القاهرة- مصر، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1357هـ/ 1938م.

أبن الجوزي – لابي الفرج عبد الرحمن بن علي، تحقيق محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الجزء السابع، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية.

الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، بيروت- لبنان، طبع على مطابع هيدلبرغ، 1975م.

أبن خلدون- ابو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (732-808)، تاريخ ابن خلدون، اعتنى به ابو صهيب الكرمي، الرياض - المملكة العربية السعودية، دار الافكار الدولية.

أبن خلكان- ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، المجلد الثاني، بيروت- لبنان، دار صادر-1968م.

أبن خلكان- ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، المجلد الثالث، بيروت- لبنان، دار صادر-1970م.

الدواداري- ابو بكر بن عبد الله بن آيبك، كتر الدرر وجامع الغرر الدرر السنية في اخبار الدولة العباسية، تحقيق دوروتيا كراڤولسكي، الجزء الخامس، بيروت- لبنان، قسم الدراسات الاسلامية بالمعهد الألماني للأثار بالقاهرة، 1413هـ/ 1992م.

الذهبي- شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، الجزء الثامن، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، دار الكتاب العالمي، 1407ه/ 1987م.

الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان المتوفي 748ه/ 1374م، سير اعلام النبلاء، الجزء الثامن، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، - بيروت- لبنان، مؤسسة الرسالة، 1401ه/ 1981م.

الرازي- ابو علي مسكويه (320-421هـ)، تجارب الأمم، حققه ابو القاسم امامي، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، طهران، دار شروس للطباعة والنشر، 1418هـ/ 1997م.

الزركلي-خير الدين، الاعلام التراجم سير حياة الاعلام من الناس، الجزء الأول.

الزركلي-خير الدين، الاعلام قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الجزء الرابع، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، 2002م.

الزركلي- الاعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الجزء الثامن، بيروت- لبنان، دار العلم للملايين، 2002م.

الزركلي- خير الدين، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الجزء الثامن، بيروت- لبنان، دار العلم للملايين.

السابشتي- ابي الحسن علي بن محمد المعروف المتوفي سنة 388هـ/ 998م، الدايات، تحقيق كوركيس عواد، الطبعة الثانية، بغداد- العراق، منشورات مكتبة المثنى ببغداد- مطبعة المعارف، 1386هـ/ 1966م.

الطبري- لأبي جعفر بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، الجزء الثامن، الطبعة الثانية، القاهرة- مصر، دار المعارف بمصر.

الطبري-ابي جعفر محمد بن جرير 224-310ه، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء التاسع، الطبعة الثانية، القاهرة- مصر، دار المعارف.

أبن طيفور- ابي الفضل احمد بن الكاتب- توفي سنه 280هـ، كتاب بغداد، السيد عزت العطار مؤسس ومدير مكتب نشر الثقافة الإسلامية، 1368هـ/ 1949م.

الفقي- عصام عبد الرؤوف، الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، القاهرة - مصر، دار الفكر العربي، 1987م.

الفقيه- أبي عبد الله احمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني، تحقيق يوسف الهادي، البلدان، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، عالم الكتب، 1416ه/1996م.

القلقشندي 756هـ/ 820م، مآثر الاناقة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج بيروت- لبنان، عالم الكتب.

الكتبي- محمد بن شاكر(764هـ)، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق احسان عبادي، المجلد الثاني، بيروت- لبنان، دار صادر.

أبن كثير- عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية، الجزء الأول، الرياض- السعودية، بيت الأفكار الدولية.

الكرديزي- أبي سعيد عبد الحي بن الضحاك- المتوفي عام 443هـ، زين الإخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، 2006م.

الكندي- ابي عمر محمد بن يوسف، الولاة وكتاب القضاة، بيروت- لبنان، مطبعة الاباء اليسوعيين، 1908م.

مجموعة من المؤلفين، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، الجزء العاشر، المكتبة الشاملة.

المغراوي- محمد بن عبد الرحمن، كتاب موسوعة السلف في العقيدة والمنهج والتربية، الجزء الثالث، لقاهرة- مصر، المكتبة الإسلامية بالقاهرة، 2009م.

المقدسي-شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد المتوفي سنة 380ه، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، 1434ه/ 2002م.

المكي- عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي- المتوفي سنة 1111هـ، سمط النجوم العوالي في أنباء الاوائل التوالي، تحقيق وتعليق عادل الموجود وعلي معوض، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، 1419هـ/ 1998م.

النديم، الفهرست، بيروت- لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر.

النويري- شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب المتوفي 733هـ، نهاية الارب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيبي، الجزء الثاني والعشرون، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية.

ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله، معجم البلدان، المجلد الأول، بيروت- لبنان، دار الصادر، 1397ه/1977م.

ياقوت الحموي- شهاب الدين ابي عبد الله، معجم البلدان، المجلد الثاني، بيروت- لبنان، دار صادر.

ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله، معجم البلدان، المجلد الثالث، بيروت- لبنان، دار الصادر.

ياقوت الحموي- شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، الجزء الرابع، بيروت -لبنان، دار صادر

ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله، معجم البلدان، المجلد الخامس، بيروت- لبنان، دار الصادر، 1397ه/1977م.

اليعقوبي- احمد لن ابي يعقوب بن واضح الكاتب المتوفي سنة 284ه، البلدان، المكتبة المرتضيوية ومطبعتها الحيدرية، 1337ه/1918م.

الجاف- حسن كريم، تاريخ إيران السياسي من التاريخ الأسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية، المجلد الأول، الطبعة الأولى، بيروت -لبنان، الدار العربية للموسوعات، 1428ه/ 2008م.

الخضري بك- الشيخ محمد، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)، تحقيق الشيخ محمد العثماني، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، دار القلم،1406هـ/ 1986م.

الدوري- عبد العزيز، العصر العباسي الأول دراسة التاريخ السياسي والإداري والمالي، بيروت- لبنان، دار الطليعة الطباعة والنشر، 1997م.

عبد اللطيف- عبد الشافي محمد، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، الطبعة الثانية، القاهرة- مصر، دار السلام، 1429هـ/ 2008م.

عدوان - احمد محمد، موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي، الرياض - المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، 1410هـ/ 1990م.

العسيري- أحمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي منذ آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، 1417ه/ 1996م.

العمرو- علي عبد الرحمن، أثر الفرس السياسي في العصر العباسي الأول، الطبعة الأولى، مكتبة المهتدين الإسلامية، 1399ه/ 1979م.

القوصي- عطية، تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية، القاهرة- مصر، دار النهضة العربية، 1992-1993م.

مصطفى- شاكر، دولة بني عباس، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الكويت- الناشر وكالة المطبوعات- 1973م.

بارتولد- فاسيلى فلاديمير وفيتش، نقله من الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، الكويت- أشرف على الطباعة قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- 1401 هـ/ 1981م.